جرائم الإبادة الجماعية المنظمة لاهل السنة في العراق

قضاء المحمودية نموذجاً

للفترة من 2005-2008

د. طه حامد الدليمي



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : جرائم الإبادة الجماعية المنظمة لأهل السنة في العراق (قضاء المحمودية نموذجًا)

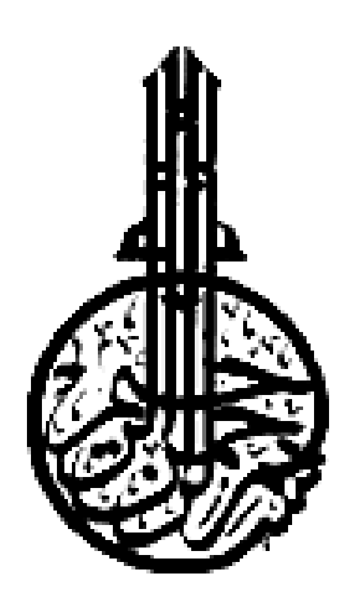
المـــــؤلف : د. طه حامد الدليمي

الطبعة الأولى 2011

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل
ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤
Tokoboko_5@yahoo.com

إلى متى ؟ نحن نصنع التاريخ .. وهم يكتبونه ؟

نحن نصنع التاريخ .. نحن نكتبه



﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ * ٱشْتَرَوْاْ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴾ [التوبة: 8-10].

ملَكْنا فكانَ العفوُ مِنّا سَجِيَّةً ... فلمّا ملكتُمْ سالَ بالدمِ أَبطَحُ
وحلَّلتمو قتلَ الأُسارى وطالما ... رجعنَا على الأسرَى نَمُنُّ ونصفحُ
فحسبُكمْ هذا التفاوتُ بيننَا ... وكلُّ إناءٍ بالذي فيهِ يَنضَحُ

المقدمة

المحمودية هذه المدينة التاريخية العريقة!

مدينتي الحبيبة.. التي استوطنها آبائي وأجدادي منذ حوالي قرن من الزمان، قادمين إليها من الفلوجة.



في أريافها نشأت، حيث بساتين النخيل الوارفة، والأشجار اليانعة، والمزارع الناضرة، والمروج التي تغازل أعين الناظرين على امتداد البصر. تتوسد الأنهار المتدفقة، التي تتخلل سهولها الشاسعة.

وأهلها؟

أهلها الأخيار ذوو المضايف والكرم، والحسب والنسب، والنخوة والنجدة والشجاعة.

انتقلت العائلة إلى مركز المدينة وعمري ست سنوات. وإلى الجنوب منه قليلاً في (حي الجزائر) كان بيتنا، ومن هناك كنت أذهب إلى (مدرسة المحمودية الابتدائية الثانية) في قلب المدينة قريباً من بيت القائم مقام، المجاور لمخفر الشرطة.



ألج الباب الخارجي فتتلقاني المدرسة بحديقتها الرائعة، يخترقها الممر الرئيسي ـ وعلى جانبيه أشجار الآس الخضراء بعطرها المميز وثمارها الحمراء الصغيرة، في صفين متناسقين متقابلين عن يمين وشمال، عمل فيهما مقص الفلاح الماهر تهذيباً وتشذيباً فأخرج منهما تشكيلة بديعة، تمتزج بشجيرات الجوري المتناثرة هنا وهناك تطل بأورادها الحمراء والصفراء والبيضاء، على حافة بساط النجيل الأخضر.

صورة خلابة هيهات أن تنمحي من الذاكرة



ســاعتها كان القدر ينســج أول خيوط العلاقة التي تشــابكت مع نســيج القلب، وينقش أول سطور الحب في مقدمة صفحة العمر، التي ما زالت تراود خيالي. ولن تزول.

ثم تنقلنا من بعد في مختلف أحياء المدينة؛ إذ كان والدي – رحمه الله – لا يســتقر على حال. وما بين الريف والمدينة توثقت العلائق، وربت كلمات الحب وكثرت صـفحاتها حتى أصـبحت ديواناً كبيراً جامعاً لفنون العلم والأدب والتاريخ والجهاد.

هكذا نشـأت قصـة الحب الخالدة بيني وبين مدينتي الحبيبة بريفها المعطاء وحاضرتها السـخية. ولقد ظللت قرابة أربعة عقود أتردد بين هذه الحاضرة وذلك الريف، حتى اســتقررت أخيراً – أو هكذا خيل إلي – في ناحية اللطيفية، برهة من الزمن لم تدم أكثر من ثلاث سنوات إلا قليلاً.



حتى حل يوم (19/ 3/ 2003) وفي الليلة التي في صبيحتها الحزينة كانت بداية المعركة التي احتل إثرها العراق، غادرت بيتي حزيناً، ولم أعد إليه حتى الساعة.. ألجئت إلى ذلك إلجاءً. فقد بدأت صفحة جديدة من صفحات المعركة مع الشعوبية والشعوبيين، لها أدواتها وأساليبها الخاصة.



لقد كان قدر هذه المدينة العريقة أن تتعرض إلى أشد المصائب، وأعظم الكوارث على يد جنود الاحتلال، وأعوانهم من قوات الحكومة، بالتعاون والتنسيق مع ميليشيات الأحزاب المتنفذة، وتحمَّل أهلها أثقال الأمانة واستحقاقات الشرف، من دمهم ومالهم وسكنهم، ومن رزقهم وأمنهم.

لقد كان لموقع المدينة الاستراتيجي، الذي لا يضاهيه موقع مدينة عراقية أُخرى في معادلة الأمن القومي فيما يتعلق بالمشروع الإيراني الشعوبي، كما كان لتركيبتها السكانية بأغلبيتها السنية، وكذلك طبيعة أهلها التي صنعتها التقاليد العربية الأصيلة، وصاغها التدين الإسلامي السليم في خطوطه العامة، والتربية البيتية النبيلة: أعظم الأثر في استهدافها من قبل الشعوبيين بالاشتراك مع قوات الاحتلال. فكانت الإبادة الجماعية بأبشع صورها متمثلة بالمقابر الجماعية نصيب هذه المدينة العزيزة، توصلاً إلى أهدافهم الطائفية الخسيسة، والتي سنفصح عنها في الصفحات القادمة.



مقابر المحمودية الجماعية كانت الصفحة الأكثر سواداً، لكنها لم تكن الصفحة الوحيدة، في ملف الإبادة التي تعرض لها أهل السنة في العراق، والتي قلما شهد لها التأريخ البشري مثيلاً! بدأ الستار ينزاح عنها في بداية نيسان/ 2008 في لحظة اختلاف حاد بين شركاء الجريمة (الحكومة والميليشيات)، ثم ما إن صارت أخبارها تتسرب إلى وسائل الإعلام حتى انتبه الشركاء إلى الحماقة الخطيرة التي ارتكبوها، فقاموا بإرجاع سكة الستارة إلى وضعها الأول مرة أخرى، وسط ضعف يثير الاستغراب، وسكوت مريب من قبل المسؤولين السياسيين من أهل السنة: في الحكومة، وفي مجلس النواب – إلا القليل – رغم أن قضاء المحمودية صوت لهم في انتخابات كانون الأول/ 2005 بنسبة فاقت الـ(85٪) من أصوات الناخبين في القضاء. وهو أحد أسباب استهداف أهله من قبل المنظومة الطائفية المحلية والإقليمية.

من ناحيتنا نحن فقد عملنا جاهدين على أن نؤدي لأهلنا ما نقدر عليه من حق لهم في رقابنا، فاتصلنا بمن استطعنا الاتصال به من المسؤولين، وحثثناهم على الاستمرار بالسعي لكشف أطراف الجريمة وتقديمهم إلى المحاكمة، لينالوا جزاءهم المنصوص عليه في القانون. وكتبنا عدة مقالات نشرناها على موقعنا (القادسية)، وعملنا منها مطويات. وكلفت شخصياً بعض ذوي العلاقة فقاموا بجولات ميدانية لجمع المعلومات التفصيلية، ثم بعثوها إلي.

كما سنحت لي فرصة، بعد أقل من شهر من بداية انكشاف الجريمة، لأن أعمل لقاء تليفزيونياً على قناة (الرافدين) الفضائية، تحدثت فيه عن بعض وقائعها، وعبرت عن رؤيتي ونظرتي التحليلية لها. أحضرت فيه بعض الشهود من أهل المحمودية، الذين واكبوا الأحداث عن قرب، رووا بعض مشاهداتهم العيانية والقريبة منها. انتظرنا أن يعرض اللقاء لأتخفف من أداء بعض الحق تجاه أهلي في مدينتي المنكوبة، لكنه لم يعرض! لأسباب ليس هذا موضعها. تمكنت بعد جهد من أن أحصل على شريط الحلقة، وقمنا بنشره على موقعنا الإلكتروني.

جاء هذا الكتاب ضمن هذا السياق؛ ليؤرخ لفترة تمثل أفظع صفحات المأساة التي تعرض لها أهلنا في مدينتي الحبيبة ببشاعة، وأعمقها ألماً، وأشدها حلكة وسواداً.. آملين أن نكون قد أدينا جزءاً من مستحقات انتمائنا إلى هذه المدينة العظيمة، ووقفنا بما نقدر عليه مع أهلنا في محنتهم ونكبتهم، راوين لهم وللأجيال، وللإنسانية أجمع بعض فصول الحكاية.

الاثنين

2010/11/29

المحمودية .. الجغرافيا والتاريخ

تقع مدينة (المحمودية) جنوبي العاصمة بغداد بحوالي (25) كم. وتبلغ مساحتها الإجمالية (1400) كم2 تقريباً. وهو ما يعادل مساحة مدينة (بغداد الصغرى). معظمها عبارة عن أراضٍ زراعية تقطنها عشائر سنية أبرزها الجنابيون والغرير والدليم والعبيد والجبور والسعيد والمعامرة وحمير وتميم والعزة والبوعيثة والحمدان والكرطان وقراغول والمشاهدة، بالإضافة إلى عشائر أخرى. أما مركز المدينة فتعيش فيه أغلبية سنية تشاركها أقلية شيعة بنسبة تقارب النصف.



يضم قضاء المحمودية ثلاث نواحي – إضافة إلى ناحية مركز القضاء – هي: اللطيفية واليوسفية والرشيد. يبلغ العدد الكلي لسكان المدينة – حسب تقديرات عام 2006 – حوالي (550.000) نسمة. تصل نسبة أهل السنة من المجموع الكلي إلى (90٪) أو أكثر، والباقي من الشيعة، يتواجد معظمهم في مركز ناحية القضاء.

تاريخياً مثلت مدينة المحمودية عاصمة أول دولة عراقية موحدة في التاريخ، هي (دولة أكد وسومر). ومن ربوعها حكم الملك العراقي (سرجون الأكدي) العالم القديم، وسمي لذلك بـ(ملك الجهات الأربع). وما زالت آثار تلك الدولة العظيمة قائمة في منطقة (سبار/ أبو حبة) في ناحية اليوسفية. وعلى سهول المحمودية دارت آخر معركة بين العراقيين والفرس، قبل أن تسقط آخر دول العراق في العصر القديم (دولة بابل) على يد الفرس الإخمينيين. لقد قرر ملك بابل (نبونائيد) أن تكون المنازلة مع كورش ملك فارس على أرض المحمودية الحزام الأمني الشمالي لبابل. وإذ انتهت المعركة بهزيمة الجيش البابلي، تعرض أهل اليوسفية (أحدى نواحي قضاء المحمودية) إلى إبادة تامة من قبل الجيش الفارسي المنتصر، وأحرقت المدينة بما تبقى من أهلها. وإذا كانت هذه المدينة شكلت في تلك العصور الحزام الأمني للعاصمة بابل من جهة الشمال، فإنها اليوم تشكل الحزام الأمني للعاصمة بغداد من جهة الجنوب.

وهذا سبب رئيسي فيما حصل بالأمس ويحصل اليوم لبغداد وحزامها أو طوقها الأمني من محاولة لتغيير طبيعتها السكانية ومسخ هويتها السُنّية. لقد عانت بغداد على مر التاريخ من محاولات عديدة لتحويلها إلى مدينة شيعية تخدم المشروع الإيراني الشعوبي. وحصلت معارك عنيفة بين أهلها الأصلاء وبين مَن حاول من الوافدين الدخلاء تغيير وجهها المشرق الوضّاء.

ومن أجل المحافظة على هوية بغداد بصورة دائمة شجّع العثمانيون استقرار العشائر السُنّية التي كانت موجودة في محيط بغداد، فأصبحت مركز العاصمة (بغداد الصغرى) كنقطة في وسط بحر مترامي الأطراف من العشائر السُنّية من الجنوب والشمال والشرق والغرب، شمل مناطق (الطارمية والراشدية والتاجي وأبو غريب والرضوانية والمحمودية وعرب جبور والمدائن والوحدة) وغيرها من مناطق الطوق. علماً أن مساحة مدينة (بغداد الصغرى) هي عُشر مساحة محافظة بغداد الكلية. ويقطن هذه الأعشار التسعة عشائر سُنّية كبيرة ذات عمق وامتداد واسع يتداخل مع المحافظات المجاورة.



بعد سقوط بغداد شهدت المحمودية أولى عمليات المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي من خلال قنبلة يدوية أُلقيت على مجموعة من الجنود الأمريكان متجمعين عند مدخل مركز شرطة المدينة في يوم الأربعاء (16/ 4/ 2003) وأدت إلى مقتل ثلاثة جنود أمريكان وجرح اثنين آخرين. وتناقلت وكالات الأنباء الحدث بكل تفاصيله. كان لجغرافيا القضاء من حيث كثرة البساتين وكثافة الأشجار وتعدد الأنهار والمبازل أثر جيد في جعل القضاء أرضاً صالحة نسبياً لشن الهجمات على قوات الاحتلال والانسحاب دون أن تتمكن قوات الاحتلال من دحرها. لذا لقّبت قوات الاحتلال المنطقة المحيطة بالمدينة بـ(مثلّث الموت).



لماذا استهدفت المحمودية

لماذا استهدفت المحمودية؟ وما الذي يميزها عن غيرها من مدن العراق؟ لتستحق من الشيعة كل هذه الجهود الإجرامية؟

النظر في الواقع يريك مشروعاً إيرانياً متكاملاً.. أساسه العقيدة والعقدة.

وغايته أو هدفه ينتهي إليه هذا المشروع هو تمكين إيران من السيطرة على العراق، وإعادة الإمبراطورية الفارسية القديمة، والتحكم في شؤون المنطقة العربية، واحتلال مناطق منتخبة منها.

أما وسيلته التي اختاروها لبلوغ الهدف المرسوم فهي الإبادة الجماعية، والتطهير الطائفي، أو ما يسمى بـ(الجريمة المنظمة). وأدوات أو عناصر تنفيذ واحد منها له دور يؤديه. وما جيش المهدي إلا أداة أو عنصر واحد من تلك العناصر قاده حظه العاثر لأن يكون بوز القباحة وماشة النار العلنية. لقد توزع أصحاب المشروع الطائفي الأدوار فيما بينهم إلى حد تعيين الدفان الذي يتولى إخفاء معالم الجريمة مقابل ثمن بخس (5000) دينار عن كل جثة (= 4 دولارات!)، والأسماء معروفة.

نظرة واحدة إلى خريطة بغداد تجيب على الجزء الأكبر من السؤال، وما عداه تفاصيل، لا أكثر. تنفتح بغداد من جهاتها الثلاث: الشرقية والشمالية والغربية على محيط سني، تتخلل بعضه جزر شيعية هي عبارة عن أقليات في وسط ذلك المحيط. أما جهتها الجنوبية فتنفتح على المحيط الشيعي متمثلاً بالمحافظات الجنوبية التسعة ذات الأغلبية الشيعية من بين محافظات القطر الثماني عشرة. وهذا الانفتاح يمر عبر بوابتين هما: المحمودية الواقعة في الجانب الغربي لنهر دجلة، بأقضيتها الثلاثة: الرشيد واليوسفية من شماليها الشرقي والغربي على التوالي، واللطيفية التي تحيط بها من جنوبيها كاملاً لتنتهي بحدود محافظة بابل (الحلة)، التي تشكل أول مدن المحيط الشيعي، ويقطنها من أهل السنة ما يزيد على ثلث سكانها. يمثلون الامتداد السني الغربي والشمالي باتجاه الجنوب، ويتركزون في مدن الحصوة والإسكندرية وجرف الصخر والمسيب والمحاويل، وناحية جبلة التابعة للمحاويل من جنوبها الغربي، والمحاذية لمحافظة واسط من طرفها الشرقي. التي يسكنها من أهل السنة حوالي الثلث أيضاً. والبوابة الثانية هي قضاء المدائن الواقعة في الجانب الشرقي لنهر دجلة الذي يفصل بينها وبين قضاء المحمودية.



لهذا السبب ركز الشيعة من بداية الاحتلال على هاتين المدينتين؛ لأنهما يمثلان القصبة الهوائية لشيعة بغداد باتجاه رئة الجنوب. ومعبر شيعة الجنوب إلى العاصمة بغداد. وإذا كان المخطط الإيراني، الذي ينفذ بأيد شيعية عراقية وغير عراقية، يهدف إلى الاستيلاء على بغداد وجعلها مدينة شيعية خالصة، أو ذات أغلبية شيعية ساحقة، فإن هذا الهدف لن يتم ما لم يكسر الطوق الأمني المحيط ببغداد، خصوصاً جزأه الجنوبي؛ من أجل التواصل مع التكتل الشيعي في الجنوب. وإلا فإن استمرار هذا الطوق القوي على حالته السُنّية يعني أحد أمرين: إما أن يَترك الشيعة بغداد ويذهبوا إلى الجنوب. وهذا يعني نهاية حلمهم في تشييع العراق، ومن ثم الانطلاق إلى دول الجوار. أو أن يكون وجودهم الشيعي داخل بغداد محصوراً من كل الجهات، وكما قال أحد نوابهم: «سيكون شيعة بغداد رهينة بيد الإرهابيين» (يعني السُنّة)؛ ولذلك تم اختيار منطقتي المدائن والمحمودية (وهما من أقضية الجنوب والجنوب الشرقي لبغداد) .. فالمدائن هي البوابة التي يتصل بها شيعة بغداد بمحافظات واسط والعمارة والناصرية، أما المحمودية – وهي الأهم إستراتيجياً بالنسبة لهم – فهي تربطهم بمحافظات بابل وكربلاء والنجف والديوانية والسماوة، وبدأ التخطيط لكسر الطوق السُنّي في هاتين المنطقتين، وموضوعنا هنا هو ما قاموا به في المحمودية.

مشكلة المحمودية بالنسبة للشيعة أن غالبية سكانها من أهل السنة، وبنسبة قد تصل إلى أكثر من (90٪). في محيط عشائري يكاد يكون سنياً خالصاً، تتصل امتداداتها، وتتعشق بالعشائر السنية في شمالي محافظة الحلة والشمال الغربي لمحافظة الكوت. ولا يتواجد الشيعة بنسبة ملموسة إلا في مركز المدينة. تكلل ذلك بتصويت أهلها لجبهة التوافق السنية بنسبة رسمية هي (85٪) في الانتخابات العامة يوم (15/ 12/ 2005)! ولا شك أن هذه معضلة كبيرة في وجه المشروع (الإيراني – الشيعي). لا بد من إزالتها، أو معالجتها بحيث لا يعود للوجود السني فيها أي تأثير على المشروع المذكور؛ ومن هنا بدأت حملة (التطهير) و (الإبادة الجماعية) لسكانها من أهل السنة. سبقتها حملة إعلامية تضليلية عن أهل اللطيفية، وغيرها من نواحي القضاء.

إن المحمودية هي أهم منطقة في العراق، في إطار المعركة المصيرية بين المشروع الإيراني الشعوبي، وبين المشروع السني العروبي. هذه الحقيقة أدركها الشيعة من عشرات السنين. وعملوا على أساسها. وقد انكسرت عند أسوارها الجنوبية (الإسكندرية والحصوة) موجة الحركة الغوغائية المدعومة من إيران سنة (1991). وهذا شيء لن ينساه الشيعة.

تعانق المشروعين : الإيراني والأمريكي في المحمودية

إذا تجاوزنا النظر إلى الاستراتيجية الأمريكية القائمة على التمكين للشيعة في العراق وتهميش السنة (كتاب بريمر أحد الشواهد)، فإن المحمودية شكلت أهم محاور المقاومة في ضرب قوات الاحتلال. وتبين دورها من خلال معركة الفلوجة الأولى؛ إذ كسر ظهر الجيش الأمريكي في ربوع هذه المدينة العظيمة، وقطع طريق الإمداد الرئيسي للجيش، وهو المار بالمحمودية، وتكبد خسائر هائلة بالأرواح والمعدات في هذه المنطقة. كان هذا درساً قاسياً استفاد منه الأمريكان في معركة الثأر الثانية، فلم يبدأ معركته ضد الفلوجة إلا بعد أن أمن ظهره من خلال الإتيان بالقوات البريطانية من البصرة ونشرها في محيط المحمودية.

التقى المشروعان الإيراني والأمريكي في هذه المدينة على إضعاف وتدمير قوة أهل السنة فيها؛ من أجل كسر شوكة المقاومة بالنسبة للأمريكان، وفي الوقت نفسه، ومن خلال تلك الوسيلة، وهذا الهدف، وتهجير أهل السنة لإفراغ المنطقة منهم، وتهميش البقية الباقية بحيث ينعدم تأثيرها تماماً: ينفتح الباب واسعاً أمام المشروع الإيراني لتشييع بغداد، وتكرار التجربة فيها، وهو ما كان يجري في بغداد بالتزامن مع ما كان يجري في المحمودية.

الإبادة الجماعية
لأهل السنة في المحمودية

تعرض أهل السنة في قضاء المحمودية إلى إبادة جماعية على يد القوى الأمنية التابعة للحكومة الطائفية الشيعية، بالتعاون مع أفراد المليشيات التابعة لأحزابها، وعلى رأسها جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر، ومنظمة بدر بقيادة هادي العامري التابع للمجلس الأعلى الذي يقوده عبد العزيز الحكيم، وغيرها من الميليشيات الطائفية الشيعية. بدأت أولى خيوط الجريمة مع أول خطوة لجنود الاحتلال في طرقات المدينة يوم الخميس (3/ 4/ 2003) قبل سقوط العاصمة بـ(6) أيام. ثم تصاعدت شيئاً فشيئاً بعد تشكيل الحكومة الانتقالية برئاسة إبراهيم الجعفري، وقد تولى كبر الجرائم وزير داخليته الإيراني الأصل بيان جبر صولاغ سيئ الصيت، لتبلغ ذروتها بعد تفجير مرقد سامراء في (شباط/ 2006)، وتستمر حتى (نيسان/ 2008)، بحيث قطع الطريق تماماً على أحد من السنة أن يدخل سوق المدينة، أو يمر من وسطها ذاهباً إلى بغداد أو قادماً منها جنوباً إلى المحافظات المجاورة.

أخبار موثقة وشهود عيان

تحدثت الأخبار المنقولة على بعض القنوات الفضائية عن الجريمة موثقة بالشهادات والصور، وأفادني مصدر موثوق من موقع الحدث أن مقابر جماعية متعددة اكتشفت في قضاء (المحمودية) على إثر القتال الناشب بين الحكومة والتيار الصدري، ومطاردة القوى الأمنية مدعومة بالقوات الأمريكية عناصر ميليشيات (جيش المهدي) التابعة للتيار الصدري بقيادة مقتدى الصدر. وأخبرني المصدر المذكور أن أغلب الجثث عثر عليها في البيوت المحيطة بمكتب الصدر في بداية (الحي العسكري) الواقع عند المدخل الجنوبي إلى يسار الداخل إلى المدينة، منها (9) جثث في باحة مسجد (محمد الأمين) الذي يبعد عن المكتب أمتاراً معدودة، والذي عطلت الصلاة فيه أكثر من سنة؛ إذ صنعت منه ميليشيات المهدي مجزرة للقتل، وقبواً للتعذيب، وماخوراً لاغتصاب نساء أهل السنة وقتلهن بعد ذلك، ومقبرة للدفن.



ثكلى بين جثث الضحايا في مكبات النفايات مقابل الحي العسكري

وجثث كثيرة عثر عليها في مكب النفايات الكبير الواقع في الساحة الفارغة المقابلة للمكتب في الحي العسكري. وأضاف المصدر: «إن الجهات المسؤولة تتحدث عن مئات الجثث، والعدد مرشح لأن يصل إلى (1000) جثة، نصفها يعود لضحايا من أهل المحمودية نفسها، والنصف الآخر من خارجها». وتحدثت مصادر أخرى عن أضعاف هذا العدد، بما يصل إلى أكثر من (4000) ضحية!

علماً أن أغلب مساجد أهل السنة في المحمودية إلى تلك اللحظة معطلة. منها ما هو مغلق تماماً مثل جامع (التيسير) في (حي الجزائر) المقابل للحي العسكري، إضافة لجامع (محمد الأمين)، وجامع (مائدة الرحمن) في (مجمع حطين) للعمارات السكنية، وجامع (عمرو بن العاص) عند طرف (مجمع القعقاع). أما (جامع المحمودية الكبير) في وسط المدينة فليس فيه إلا الحراس، يؤذنون فيه ويصلون وحدهم، ولا يخرجون منه، وهو مغلق عليهم. والطعام يصلهم خلسة، وأحياناً لا يصلهم، وقد يضطرون إلى أكل البقوليات كالعدس فجة بلا طبخ، بعد أن ينقعوها بالماء تسهيلاً لازدرادها. وكذلك جامع (المصطفى) في (حي 17 تموز). وشبيه بهما جامع (الرحمن) في الطرف الآخر (لحي 17 تموز). أما جامع (14 رمضان) عند مدخل المدينة الشمالي فقد انخفض فيه عدد المصلين بحيث لم يعد يصلي فيه يوم الجمعة أكثر من صفين، بعد أن كان يمتلئ بالمصلين ويفيض إلى الرواق، وأحياناً إلى الحديقة الخلفية! والرايات الشيعية ترفرف فوق منارة المسجد، وعلى جدرانه الخارجية.

هذا والميليشيات إلى أيام قليلة كانت تسيطر على القضاء منذ أكثر من سنتين، وتختطف أي شخص سني يتجرأ على المرور من وسط المدينة. والمستشفى العام مسيطر عليه من قبل هذه الميليشيات! ولم يبق مَعْلم لأهل السنة في المدينة إلا ومحي أو غير، أو استولى عليه الشيعة، حتى مقر الحزب الإسلامي المشارك في الحكم والعملية السياسية احتله الجيش الحكومي الشيعي، وطرد منه كادره الحزبي.

يجري هذا في قضاء كبير، يزيد عدد سكانه على (500.000) نسمة، يشكل الشيعة فيه نسبة أقل من (10٪) يتركز معظمهم في مركز القضاء.

أمام أنظار الحكومة

هذه الجرائم البشعة ارتكبت وترتكب أمام أنظار المؤسسة الحكومية في المدينة، بما فيها القوى الأمنية، وبمباركة منها. فالميليشيات تخطف وتقتل وتعتقل وتصول وتجول بملابسها المميزة، وتنطلق سياراتها من المكاتب التابعة للتيار الصدري، ومن الحسينيات التي تحولت إلى أوكار للموت والتعذيب، وتخزين الأسلحة، ومراكز انطلاق لنشر الجريمة المنظمة، وعلى مرأى ومسمع الجميع! وكثير من الضحايا يجلبون من خارج القضاء، فلا شك أن هذا – على الأقل – يتم بعلم السيطرات الأمنية التي تحكم منافذ المدينة، التي ما عاد أحد من أهل السنة يتمكن من دخول سوقها منذ حوالي سنتين! وبعلم الحكومة. ولم يحصل أن ألقت هذه السيطرات مرة واحدة القبض على أي عصابة من العصابات التي تنقل المخطوفين في صناديق السيارات الخلفية عادة! وهذا دليل مضاف على التواطؤ التام بين الطرفين.

لم تنفع جميع المحاولات التي بذلتها العشائر والصحوات والجهات السياسية السنية في كسر الطوق المفروض على المدينة من قبل الشيعة ومليشياتهم. ولم نسمع عن جهة شيعية واحدة استنكرت هذا الذي يجري، وسعت إلى إزالته، سوى حركات ماكرة في الفترة الأخيرة من منظمة (بدر) تريد منافقة استدراج من تبقى من أهل السنة إلى صفهم في الصراع الدائر بينهم وبين الصدريين، والذي يهيج ويخبو على طول الفترة الماضية، حتى بلغ قمته هذه المرة. وإلا فهم و (جيش المهدي) في الجريمة والوحشية سواء.



من المقابر الجماعية في اليوسفية/ المحمودية

ونحن نسـأل: أين كانت أجهزة الشرطة، والجيش، والجهاز الحكومي والمسـؤولون جميعاً من هذه الجرائم؟ ومن المليشيات التي ترتكبها طيلة السنتين الماضيتين؟ هذا عدا المشاركة المباشرة من الأجهزة الأمنية الحكومية.

مسلسل (التطهير الطائفي) خطوة خطوة (1)

معضلة الطوق الأمني السني لبغداد

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وبمباركة إيرانية شيعية، بدأت المحاولة الأخيرة لتغيير وجه بغداد، وقد استفادت هذه المحاولة مما فعله رئيس الوزراء السابق عبد الكريم قاسم، ومن سبقه من بعض المتنفذين الشيعة مثل صالح جبر ومحمد الصدر، من توطين أهل الجنوب - من سكان الأهوار ومن الطبقات المعدمة المتخلفة - في بغداد بتوزيع الأراضي عليهم، ومنحهم شهادة الجنسية العراقية. فقاموا - من حيث يعلمون أو لا يعلمون - بخنق مدينة (بغداد الصغرى) بحزام شيعي يشمل الثورة (مدينة الصدر حاليا) والشُعلة وأبو دشير، إضافة إلى الحسينية وبغداد الجديدة وأجزاء من حي العامل.

واستفادت الحملة أيضاً من تركيز هجمات القوات الأمريكية على المناطق السُنّية ومناطق الطوق بصورة خاصة، بسبب المقاومة العنيفة التي واجهها المحتلون هناك، كما حصل في اللطيفية واليوسفية والطارمية والبوعيثة وغيرها. واستفادوا كذلك من سيطرتهم المطلقة على الجيش والشرطة والأمن الوطني .

ترافق هذا مع خطاب تحريضي متخلف يدور حول نقطة محددة: «بغداد مدينة شيعية، إنها مدينة الكاظم، ومدينة الأئمة»! أما الخليفة الرشيد رمز حضارة بغداد وعزها الباذخ فمجرد قاتل دس السم إلى الكاظم. وقد انحدر ذلك الخطاب إلى مستويات ضحلة، لا تقيم وزناً للآخر، ولا تراعي ذوقاً لمراقب محايد[1].

اصطدمت هذه الحملة - على الرغم من هذه التيسيرات - بالطوق السُنّي الهائل الذي يحيط ببغداد، فعملت بجد بإصرار في محاولات متكررة مستمرة لكسره ولو من منطقة واحدة أو منطقتين (على الأخص من الجنوب والجنوب الشرقي)؛ من أجل التواصل مع التكتل الشيعي في الجنوب.

(1)مثال ذلك طارق المعموري قال في لقاء أجرته معه صحيفة البينة الشيعية بتاريخ (29/ 12/ 2005): "إن بغداد مدينة شيعية، رغم أنوف من لا تقبل بهذه الحقائق. ومن لا يقبل، فأنا أحيله إلى أي عمود خراساني في شارع الرشيد يطخ به رأسه"، كذا بهذه اللغة الوقحة السقيمة!

يمر طريق السياحة الدينية الشيعية (الزيارة) بالقرب من كل هذه النواحي. إلا أنه لا يخترق سوى المركز؛ ولذا فإن تأمينه في النواحي يكون من خلال فرض سيطرة مكثفة عليه. أما المركز، فالسيطرة لوحدها لا تكفي؛ لأن الطريق يخترق المدينة، وهذا يستلزم تغيير شكل المدينة أصلاً.

عملت الحكومة الشيعية على إحداث هذا التغيير حسب خطوات محسوبة واسعة ومتسلسلة ومترادفة، يمكن تلخيصها وفق التسلسل التاريخي بالخطوات التالية:

في بداية الاحتلال

1- إظهار الشعائر الشيعية بصورة كبيرة جداً لا تتناسب مع حجم وجودهم الحقيقي داخل المدينة. ترافق ذلك مع تغيير أسماء الأحياء والشوارع والمدارس، إضافة لنشر اللافتات بصورة (شبه إلزامية) على معظم محلات السوق، وكذلك فتح مكبرات الصوت في الحسينيات بالمقاتل أو النواح أو المحاضرات الاستفزازية. إضافة إلى فتح العديد من الحسينيات الجديدة ومكاتب للصدر والدعوة والمجلس الأعلى وغيرها من الأحزاب والمنظمات.

هذا ما حصل في بداية الاحتلال وفي الأيام العادية (الخالية من المناسبات). أما في محرم ومواسم الزيارات فتغلق الطرق، ويبدأ استعراض المقاتل وما يعرف بالتشابيه في الشوارع، وتعلق الرايات الملوّنة على كل بناية، في كل مكان.

2- التهديد والوعيد لرموز أهل السُنّة وشيوخ المساجد. وقد اعتدي بالضرب على بعضهم، وهدروا دم بعض المشايخ وجعلوا مكافآت مقابل ذلك، وخرجوا في مظاهرات للمطالبة بقتل بعض رموز السُنّة واتهموهم بأنهم إرهابيون وصداميون، كما حصلت بعض المضايقات لمرتادي المساجد في المدينة.

3- السيطرة على مؤسسات الدولة في المنطقة، فقد فرضوا سيطرتهم على المستشفى العام (فأصبحت تُدار من قبل السيد المعمم الحوزوي). وجاءت بعض الشخصيات ممن كانوا موجودين في إيران منذ عشرات السنين، وأصبحوا يمثلون المجلس البلدي ودوائر الدولة ومراكز الأحزاب الشيعية الموجودة في المدينة، وكانت الأمور في هذه المرحلة تدار من قبل كوادر فيلق بدر.

ردة فعل لأهل السنة

كل هذه التطورات السريعة، والتي لم تستغرق عدّة أشهر اضطرت الجانب السُنّي إلى ترتيب أوراقه ومحاولة إعادة التوازن داخل المدينة، وبالفعل حصلت بعض المواجهات وردود الفعل العنيفة، ما أرجع الحال إلى وضعه الطبيعي، وسيطر السُنّة على المنطقة بصورة كاملة، ودخل ممثلوهم في المجلس البلدي ودوائر الدولة المختلفة، وهرب الغرباء من المدينة وحدث هدوء نسبي لمدة سنة كاملة تقريباً (قبل حرب الفلوجة الأولى وحتى تسلم الجعفري للحكم).

الجعفري يشن حملته الهمجية

4- بعد تسلم الجعفري بدأت مرحلة جديدة من محاولات السيطرة على المدينة، وذلك عبر الاعتقالات الواسعة لأبناء السُنّة من قبل القوات الأمريكية، إضافة إلى قطع الصلة بين نواحي القضاء ومركزه، مما أضعف التواصل السُنّي بين الريف والمدينة، ولم يكن هناك في بادئ الأمر وجود حقيقي للحرس الوطني على الرغم من وجود مقر لوائهم هناك، ولكنه كان لا يقوى على الظهور بشكل واضح.

5- ثم بدأت (حملة البرق) من قبل مغاوير الداخلية في ربيع (2005) باعتقال أكثر من ثلاثمئة شخص من أهل السُنّة في المدينة، تلتها حملات عديدة استهدفت روّاد المساجد والأسر السُنّية المتدينة، مما فتح الطريق لموجات جديدة، ولكنها أوسع من ذي قبل، من هجرة الأفراد أو الأسر السُنّية من داخل المدينة، ثم بدأت حملات اعتقال تنفذها قوات الداخلية وفرق الموت. وعلى سبيل المثال، فإن إحدى الحملات اعتقل فيها (12) شخصاً من مجمع القادسية السكني، من ضمنهم مجموعة من طاقم إذاعة (دار السلام) التابعة للحزب الإسلامي، ولم منهم أحد إلى الآن.

لم تكن هذه الحملات كافية لتغيير وجه المنطقة؛ لأنها متقطعة ولم تستطع السيطرة على الأرض، ما فتح صراعا واسعا في المنطقة.

تسـلم في هـذه الفترة الحرجـة آمريـة الفوج الثـاني من اللواء الرابع (المسـؤول عن حماية مركز المدينة) أحد الضبـاط السُـنّة من ذوي السـمعة الجيدة في أوسـاط المقاومة هو (العقيد الركن حسين شياع). قام هذا الضابط بتشكيل مجلس شيوخ عشائر في قاطع المحمودية بنواحيه، وظيفته التنسيق بين قوات الجيش وفصائل المقاومة لحماية المنطقة. بحيث يفسح المجال أمام الجيش للانتشار داخل المـدينـة، مقابل حماية أهل السُـنّة فيها. كما سـعى لإرجاع التوازن بين السـنة والشـيعة في معظم مؤسسات الدولة في المحمودية.

ظهر ذلك جلياً في الانتخابات الأخيرة، حيث كان هناك تنافس كبير بين قائمتي (618) السنية و (555) الشـيعية، ودارت عملية الانتخابات دون حصـول أية مواجهة أو مُشـادة بين الطرفين، وكـان الفوز داخـل المدينة لجبهة التوافق بنسـبة ضـئيلة، أما في النواحي الأخرى فقد حققوا فوزاً ساحقاً من دون وجود يذكر لقائمة الائتلاف.

وتم انتخاب مجلس بلدي جديد بغالبية سـنية حسـب الاستحقاق العددي للسكان، وعُيّن قائم مقام جديد من أهل السُنّة هو (محمود حسين الجبوري)، وكان معروفاً بتدينه.

(التطهير الطائفي) في الدوائر العسكرية والمدنية

6- بعدها كانت الخطة الماكرة في السيطرة التامة على القضاء بعد إنهاكه. ابتدأت بخطف القائم مقام الجديد من مقر المجلس البلدي عند حضوره اجتماعاً رسمياً، من قبل مسلحين يرتدون الزي الرسـمي بعد يومين من تعيينه. وذلك في يوم (7/ 2/ 2006) أثناء اجتماع رسـمي للمجلس البلدي، ولم يعثر عليه إلى الآن. أما المتهمون بهذه الجريمة فهم كلٌ مِنْ:

- نجم الكرعاوي رئيس المجلس البلدي
- حسين عليوي (جيش المهدي)
- سعد الكلابي (جيش المهدي)
- غربي عباس المسعودي (بدر)
- الرائد جليل طراد (ضابط الاستخبارات في اللواء الرابع)
- مهدي

7- بتاريخ 17/ 1/ 2006 اغتيل آمر الفوج الثاني من اللواء الرابع العقيد الركن حسين شياع (سني) وضابط استخباراته. وبعد هذا الحادث بدأ التدهور يحل بالمنطقة بصورة دراماتيكية. إذ تستلم آمرية الفوج بعده شخص شيعي طائفي هو العميد علي جاسم الفريجي، الذي بدأت معه مأساة المحمودية. ثم بعدها صار في منصب آمر اللواء الرابع، المتمركز في المحمودية. وهكذا سيطر الجيش على المدينة، لتبدأ بعد ذلك التغييرات السريعة داخل اللواء.

8- تم خنق المحمودية بأكثر من عشرة منافذ للسيطرة، قطعت الصلات بكل الأرياف المحيطة، ثم بدأ الأمن الوطني بالكشف عن هويته الحقيقية، وهي (صورة رسمية لميليشيات جيش المهدي)، وسيطر الشيعة على المجلس البلدي بكامله، وتم تغيير مسؤول الشرطة بآخر شيعي، وجيء بقائم مقام شيعي أيضاً، وأصبحت مؤسسات الحكومة بصورة كاملة بيد الشيعة، وتم تصفية كل الإدارات المدنية والعسكرية من أهل السُنّة خلال عدّة أشهر عن طريق النقل أو الاعتقال أو الاغتيال.

9- ظهر جيش المهدي بصورته المنظمة والعدائية للسُنّة بشكل سافر بعد الانتخابات بفترة ليست بالطويلة، على عكس ظهوره في بغداد، والذي لم ينضج إلا بعد أحداث تفجيرات سامراء.

التغييرات الميدانية

10- رافق هذا التطور الرسمي تطور ميداني؛ إذ تشكلت مجاميع في معظم أحياء المحمودية باسم (جيش المهدي)، وفتحوا مكاتب للصدر في معظم هذه الأحياء، وبدأت حملة الاغتيالات الموسّعة لمعظم خطباء وأئمة المساجد، إضافة إلى قتل العشرات من المصلين، ثم تحولت الاغتيالات إلى أصحاب المحلات السُنّية لجعل السوق شيعياً محضاً تجارة ومنطقة.

وما كان لهذا الأمر أن يتم لولا اجتماع عدّة عوامل ساعدت على ذلك، منها:

أولاً: مجيء أفواج عديدة من جيش المهدي من محافظتي الديوانية والعمارة، بلغ عددهم المئات، يعملون تحت قيادة ميدانية حضرت إلى المنطقة بأمر مباشر من قيادة جيش المهدي، وهؤلاء معروفون بصلتهم المباشرة مع إيران، وقد تم اختيارهم بدقة للمحمودية، لأهميتها في المشروع الشيعي في العراق، وتم إسكان هؤلاء الأشخاص في مجمع القادسية ومجمع القعقاع وحي الجزائر وحي القادسية، في الحسينيات وبيوت بعض الشيعة في بادئ الأمر، ثم بدأوا يستولون على منازل السُنّة المهجرين، وبالأخص في مجمع القعقاع والقادسية السكني.

ثانيًا: قلّة الوعي السُنّي بجناحيه السياسي والعسكري بأهمية هذه المنطقة، فإنه على مدار أكثر من سنة من التغييرات الهائلة، التي تحدث في هذه المنطقة، لم تكن هناك تحركات تتناسب وخطورة الموقف: لا من قبل فصائل المقاومة التي كانت تنتشر في كل نواحي القضاء، ولا من الجهات السياسية السُنّية التي حازت على معظم أصوات هذه المنطقة بجميع نواحيها.

ثالثاً: الاهتمام الكبير الذي نالته المنطقة من سياسيي الشيعة وحركاتها وإعلامها، والسيطرة شبه الكاملة على الأجهزة الأمنية هناك.

رابعاً: الدعم الأمريكي المتواصل لهذه الحركة التغييرية في القضاء من أجل إيقاف ضربات المقاومة، وهذا ما حصل بالفعل، فلم تسجل أي إصابات للجيش الأمريكي في هذه المنطقة منذ سيطرة الشيعة عليها.

أحداث سامراء تزيد الوضع سوءاً

11- بعد أحداث سامراء، بدأت مرحلة جديدة أشد خطورة، بمهاجمة بعض مساجد المحمودية خصوصاً (الأمين ومائدة الرحمن والجهاد والمصطفى). كما بدأت عمليات التهجير الموسّعة فلا يكاد يمر يوم إلا وهُجّرت أسرة أو أُسر من أهل السُنّة. وتحرك مسلسل الاغتيالات اليومي، والجيش يؤمِّن كل المداخل والمخارج، فلا أحد يستطيع الحراك أو إنقاذ أهله. أدّت هذه الجرائم إلى احتقان طائفي هائل داخل المدينة، عانى منه الجميع.

هجوم مسلح سني على مركز المدينة

12. حرّك القتل الطائفي بعض العشائر السُنّية لحماية نفسها ولأخذ الثأر لرجالاتها المقتولين في المدينة، فحدث في يوم (17/ 7/ 2006) هجوم قامت به بعض فصائل المقاومة بإسناد من بعض العشائر السُنّية على سوق المحمودية، قتل فيه أكثر من خمسين شخصاً، معظمهم من الناشطين في جيش المهدي وفيلق بدر. وبعد يوم فقط حدث رد فعل مريع من قبل ميليشيات جيش المهدي، شمل الدخول على منازل أهل السُنّة وقتل أبنائهم أمام أعين أهاليهم، والجيش والأمن الوطني يؤمِن لهم المنطقة بمساندة أمريكية.

وظهرت أهمية هذه المنطقة بالنسبة للتيارات الشيعية وتوحدهم تجاهها في يوم الهجوم، إذ قاطع بعض أعضاء الائتلاف جلسة البرلمان (وهي سابقة لم تحدث من قبل)، وتكلّم جلال الدين الصغير وهادي العامري وكل رموز الشيعة وبأعلى المستويات عن هذه الحادثة. بل إن مقتدى الصدر أرسل أبرز رجاله (حازم الأعرجي) مع مئات من جيش المهدي إلى مدينة المحمودية في اليوم التالي، وقاموا بتأليب الوضع على أهل السُنّة وأعطوا الأموال لأسر القتلى من جيش المهدي، واستغلّ الجيش هذا الوضع، فقام بإسناد كل أعمال القتل واعتبرها ردود فعل طبيعية.

جيش المهدي يسيطر على الأجهزة الأمنية

13. بعد ذلك أصبحت الأجهزة الأمنية في المحمودية تعمل بصورة متناسقة، وتحت قيادة التيار الصدري، وتحول العقيد علي الفريجي (آمر اللواء) ومعاونوه إلى عناصر تابعة لجيش المهدي يخططون معهم ويقتلون، ويبررون أفعالهم.

وتشتد المحنة بأهل السنة

14- امتازت هذه المرحلة بهجران المساجد من روّادها، والاكتفاء بخطب موجزة بسيطة يلقيها أحد الحاضرين يوم الجمعة من أجل إتمام الفرض ليس إلا، وأصبح حرّاس المساجد هم أهم المطلوبين. وغدا خروجهم من المسجد يشكل خطورة كبيرة عليهم، فترى أحدهم يبقى داخل المسجد لأسبوع أو أكثر قبل أن يخرج ليرى أهله أو يقضي بعض حوائجه.

ازدادت عمليات التهجير سعة، وشملت الكثير من عوائل السُنّة وبعض الشيعة خوفاً من تفجّر للوضع لا يُعرف حدوده. كما شهدت المرحلة عمليات موسعة لاختطاف أهل السُنّة، والقتل على الهوية، وإقامة حواجز وهمية داخل المدينة لاعتقال وقتل أي شخص سُنّي، خاصة رواد المساجد وأبناء العشائر. وقد اشترك جميع أطياف الشيعة في هذه الجرائم، حتى الزوار القادمون من بغداد إلى كربلاء أو النجف مروراً بالمحمودية. كما حصل عندما قام الزوار الشيعة أثناء مسيرتهم الراجلة لأداء طقوس (الزيارة الشعبانية) سنة 1427هـ، بقتل (72) سُنّياً في المحمودية واليوسفية واللطيفية.

هذا مع عمليات التعذيب والتمثيل بالضحايا. إضافة إلى اتباع أساليب بشعة أخرى لا حاجة إليها في القضاء على الضحية، ما يكشف عن الطبيعة السادية لنفوس المجرمين. وهاكم لذلك مثالاً واحداً من عشرات الأمثلة المتكررة يومياً، حدث في حسينية المصطفى في مجمع القعقاع - وهي المركز الرئيس لجيش المهدي، وفيها أماكن خاصة للتعذيب - حين اختطفت مجموعة من أهل الريف، وصار الخاطفون يعذبونهم هناك. تمكن أحد المختطفين من الإفلات والانطلاق بعيداً، لكنهم أطلقوا الرصاص عليه فأصابوا قدميه، ثم أمسكوا به وسحبوه إلى ساحة الملعب القريب وأمام أنظار الناس، وفي أيديهم أسلحتهم الرشاشة، وقالوا له: «اركض»، والدم ينزف من قدميه، ولم يكن له سوى أن ينفذ ما أمروه به. فأخذ يركض ويضلع، وهم يطلقون عليه الرصاص، يتبارون فيما بينهم أيّهم أدقّ تصويباً، وضحكاتهم تملأ الجو! حتى أردوه قتيلاً قد اخترقت جسده عشرات الرصاصات!!!

الأمريكان.. لا أرى لا أسمع لا أتكلم

العجيب في كل هذه الأحداث هو الموقف الأمريكي، فعلى الرغم من كل الشكاوى التي وصلت إليهم فإنهم لم يحركوا ساكناً، حتى إن بعض الأهالي أوصل لهم كل المعلومات التفصيلية عن أسماء وأماكن جيش المهدي وأسلحته ومقرات تعذيبه، لكنهم لم يفعلوا شيئاً. وقد اقتحموا في أحد الأيام شقق التعذيب وصوروها، وانتهى دورهم عند هذا الحد، فلم يقوموا بأي إجراء فعلي لوقف هذه الانتهاكات. بل اعتقلوا بعض حراس المساجد السنية وسلموهم للحرس الوطني (الشيعي)، وهجموا على الريف بالطائرات والمدرعات في اليوم الذي شنّ فيه أهل السنة هجومهم على جيش المهدي.

ورفعت عشائر المنطقة وبعض رجالها شكاوى لوزارة الدفاع ومجلس الوزراء وأعضاء البرلمان، وعقدوا لقاءات ببعض المسئولين، لكن هذا لم يسفر عن أي نتائج فعلية.

الأدهى من ذلك، أن العشائر أرسلت أحد ممثليها، وهو الشيخ كريم غثوان (من عشيرة الغرير) إلى قائممقام المحمودية من أجل التوصل إلى اتفاق لتهدئة الوضع، إلا أنه اختطف مع ابنه عند خروجه من باب القائم مقامية من أمام بناية الدائرة! ليجدوه في اليوم التالي ميتاً، وقد أحرقت جثته في داخل الإطار المطاطي لعجلة السيارة!

وهذه حيلة اتبعتها القوى الأمنية الحكومة لاصطياد من يريدون تصفيتهم من السنة، يرسلون إليهم رسمياً ثم يتركونهم نهباً لعصابات الميليشيات، أو يعتقلونهم مباشرة. وهذا وقع مرات. كما حصل يوم الأحد (24/ 6/ 2007) لثلاثة من شيوخ عشيرة السعيدات حين استدعتهم قوة من الفوج الرابع من اللواء الرابع بذريعة تسليح العشيرة، ثم قاموا باعتقالهم.

فضيحة لم تكتمل في مجلس النواب

في يوم (23/ 7/ 2006) صرح النائب الصدري بهاء الأعرجي، وعلى شاشات الفضائيات أنهم قاموا باعتقال (49) إرهابياً (أي سنياً) في المحمودية، لكن القوات الأمريكية برعونتها قامت بإطلاق سراحهم.

إحدى تلك القنوات قناة الفيحاء الطائفية، كتبت التصريح الآنف على الشريط الإخباري! كما أظهرت الفضائيات بالصور ما وجدته تلك القوات عند مداهمتها أحد مقرات جيش المهدي من آلات تعذيب، وملابس يرتدونها عند نزولهم إلى الشوارع وممارستهم لمهمتهم اليومية في الهجوم على أهل السنة وخطف أبنائهم.

كان هذا التصريح بمثابة قنبلة اعتراف خطيرة فجرها بهاء الأعرجي على نفسه والجهة التي ينتمي إليها، لو وجدت لها رجالاً يستثمرونها، ويقلبون الطاولة بها على رأسه كصك اعتراف خطير على أن التيار الصدري يقوم بممارسات (إرهابية) طائفية خارجة على القانون. لكنني – وقد كنت أرقب الشاشة لحظتها – لم أسمع ولم أر أحداً تأثر بما قال فقام بالرد عليه بما يتناسب وما اعترف به من شراكة في الجريمة، وسجلها عليه مسكة عنق يطالب على أساسها بتقديمه إلى المحاكمة. سوى أن المكتب السياسي للحزب الإسلامي أصدر في اليوم التالي بياناً، يعتبر وثيقة إدانة تاريخية تحتاج إلى من يحركها في الاتجاه المطلوب. جاء في البيان ما نصه: (إن تصريح النائب الأعرجي هذا يتناقض مع ما كان يروجه الناطقون باسم التيار الصدري والذين يدّعون أن جيش المهدي جيش عقائدي. أما كلمة «اعتقال» فتدل دلالة قاطعة على أن التيار الصدري والذي هو مظلة جيش المهدي يمارس أعمالاً عسكرية. ولا يخفى ما في ذلك من إدانة لهذا التيار بشكل أو بآخر).

بعد ذلك بأسبوعين، وتحديداً في يوم (7/ 8/ 2006) أظهرت الفضائيات فضائحهم من داخل أوكار الخطف والتعذيب التي نشر غسيلها الأمريكان، في حي الثورة (المسمى بالصدر) في مداهمتهم لمقراتهم بعد أن اختلفوا فيما بينهم.

هذا في الوقت الذي كانت فيه عصابات جيش المهدي تجوب الشوارع منطلقة من مقراتها المعروفة المألوفة (الحسينيات في مقدمتها)، تقتل وتعتقل وتعذب. وتنادي بمكبرات الصوت برحيل أهل السنة من المحمودية. ومن المهازل أنهم كلما أرادوا الهجوم على هدف من الأهداف السنية، يبلغون من خلال الأجهزة الصوتية في الحسينيات، والأجهزة المحمولة: (جهاد...! جهاد...).. أي الهجوم على أهل السنة حصراً. وصار مألوفاً النداء على تجمعاتهم بأن يتحركوا للهجوم على (الوهابيين والتكفيريين والكفرة الصداميين). كما صار مفضوحاً ماذا يقصدون بهذه الألقاب؛ إذ الواقع خير مفسر لها: فبعد كل نداء يهاجم مسجد، أو حي من أحياء أهل السنة، أو تجمع من تجمعاتهم السكنية.

ومن المهازل التي تضحك الثكلى قيامهم بالتبليغ علناً وبمكبرات الصوت المنصوبة على أسطح الحسينيات يطمئنون أصحابهم في المدينة: (جاءكم إخوانكم في مدينة الصدر المقدسة والشعلة المنورة)! ولو رأيت (مدينة الصدر المقدسة) و(الشعلة المنورة) وقذارتها، وأكوام المزابل التي تقاس بالأطنان، والمياه الآسنة، والحيوانات بجميع أنواعها: السائبة منها والداجنة، وفصائل البشر التي يشبه ولا يشبه بعضها بعضاً، لوليت فراراً وأنت تقول: سبحانك ربي ما خلقت هذا باطلاً !

الشيعة عازمون على (تطهير) المدينة من أهلها

كتب الخيرون عما يجري في مدينتي الحبيبة من جرائم في العلن، وتكلم البعض، ولكن لم يسمع أحد. واستعمل البعض الآخر السلاح، ولكن دون جدوى. لقد تخلى الناس عن مدينتنا إلا أقلهم، والحكومة عازمة بقواها الأمنية بمختلف صنوفها، وميليشياتها على اختلاف انتماءاتها. تدعمهم القوات الأمريكية، على جعل المحمودية خالصة للشيعة الذين جاءوها دخلاء في القرن الماضي، دون أن يتحسس من وجودهم سكنتها الأصلاء من أهل السنة والجماعة.

الأعمال الإجرامية تجري علناً آناء الليل وأطراف النهار. وتمكن المجرمون من قطع الطريق على أهل السنة، فلا يستطيع أحد منهم دخول السوق، وإلا كان مصيره الخطف والقتل بعد التعذيب الذي تقشعر لسماع هوله الجلود! على أيدي الميليشيات الطائفية، أو القوات الحكومية. وفرغ سوق المدينة من أي بائع أو تاجر سني. ليمسي- (صافياً دافياً) للشيعة وحدهم دون شريك، ما يقارب السنتين!

وانتشرت المكاتب الصدرية في المدينة وتشعباتها، وكان أشهرها مكتب أحمد اللامي. الذي كان يتهجم صراحة على أهل السنة من مكبرات الصوت في حسينية (حي الجزائر) وغيرها، ويقول بلا تردد: «يعيرنا أهل السنة بأننا إيرانيون، نعم أنا إيراني، وأتشرف بإيران»! كان هذا القن القميء يتمتع بنفوذ واسع داخل القوات الحكومية، وله أمر لا يرد على آمر اللواء الرابع من الفرقة السادسة – وهو القوة المكلفة بـ(حماية المدينة) – العميد الركن (علي جاسم الفريجي). وإن آمر الفوج الثاني من اللواء العقيد (فوزي كاظم السوداني) يتصرف معه كالعبد مع السيّد! وفي المحمودية مكتب تابع لوزارة الدولة لشؤون الأمن الوطني، مهمته جمع المعلومات عن أهل السنّة وتسليمها مباشرة لمكتبي الصدر، ومكتب بدر في المدينة.

صارت الميليشيات تصول وتجول في الأحياء والأسواق، بأسلحتها وثيابها ذات اللون الغرابي المميز، تهجم على من تشاء، وتعتقل وتختطف غادية رائحة أمام دبابات الأمريكان وناقلاتهم ومقراتهم، بل بإسناد وتشجيع منها، وتحت نظر قوى الجيش والشرطة (العراقية)! وصارت أفواج الحثالات البشرية تتقاطر على المدينة من محافظات الجنوب الشيعية كالعمارة والناصرية. وتتموضع في أحيائها ومجمعاتها السكنية.

افتتحت حملة البرق الأمنية في (آيار/ 2005) باكورة أعمالها الإجرامية بقيادة وزير الداخلية الفارسي الأصل بيان جبر صولاغ بالهجوم على مركز القضاء وأحيائه وأريافه، واعتقال العشرات من شبابه وشيبه. ومنهم من لم يعثر له على أثر إلى اليوم!

من صور المأساة السنية

أحد معارفي يسكن قرية من قرى اللطيفية قريباً من مركز الناحية. شيعي الانحدار، له سبعة إخوة. اعتقل في هذه الحملة. لكنه تمكن من الإفلات منهم بعد أيام بحيلة، مع مصادرة سيارته على أيدي الحرس الوطني. لكن أخوين من إخوانه اختفيا. أما أحدهما فوجدوه مقتولاً في الطب العدلي، وعليه آثار تعذيب بشعة. منها كسر عظام يديه كلتيهما. له ابنا عم شيعيان اختطفا معه، أطلقوا سراحهما بعدما علموا أنهما شيعة. وخرجا ليقصا على مسامع أهله قصة حفلة التعذيب التي أقيمت لابن عمهما. وكيف كانا يسمعان صراخه وهو يستغيث بجلاديه ويصرخ فيهم: «أخوكم.. أخوكم» وهم يهشمون عظامه دون رحمة: «دلنا على أخيك فلان، وصاحبه فلان» حتى لفظ أنفاسه. وأما الآخر فاختفى دون أثر، حتى عثر عليه بين أشلاء مقابر المحمودية الجماعية. بعدها بمدة اختطف أخوان له آخران مع سيارة حمل كبيرة لهما (تريلة) في الطريق إلى حي بغداد الجديدة ذي الغالبية الشيعية. وذهبا، وذهبت السيارة معهما، كما ذهب الحمار بأم عمروٍ فلا رجعت ولا رجع الحمار. بعد فترة قتل أخوه الخامس في حادث. وبقي اثنان.. اثنان فقط من سبعة إخوة! لم يجد أهلهما حيلة في الحفاظ عليهما غير تهريبهما إلى منطقة بعيدة آمنة. والثامن هجر ديرته وأهله إلى بلاد أخرى. وخلا البيت الذي كان عامراً بساكنيه، ولم يبق إلا الأم والأب –

وهما شيخان كبيران – يدوران بين حجراته الخالية، ويديهان النظر الذاهل نائحين، أو ساكتين في زواياه التي كانت بأحبابها ناطقة آهلة! قال لي يوماً، وقد رأيته بعد هذه المصائب، في أحد أحياء ريف دمشق الفقيرة، يصور لي حزنه وألمه: «خرجت قبل أيام من المسجد بعد صلاة العشاء متجهاً إلى شقتي، فلم أنتبه لنفسي حتى كدت أصل أطراف الحي»! ثم أردف يقول: «هذا حالي أنا خريج كلية الشريعة.. الذي أحفظ كثيراً من القرآن. فما هو حال الذي لا يعرف من القرآن سوى سورة الفاتحة وقل هو الله أحد»؟!!! في إشارة إلى أمه وأبيه. «حزام زلم يا أبو عبد الله! لا واحد ولا اثنان.. سبعة!!! لم يبق منهم أحد في الدار! خمسة تحت التراب، وثلاثة مشردون.. كل واحد تحت نجمة»!!!

هذه قصة واحدة من قصص.. ومثل واحد من أمثلة! والعدد دخل خانة المئات وتجاوزها إلى الآلاف، التي صارت تعد بالعشرات، إذا أخذنا بالحسبان من هجروا من ديارهم، وأخرجوا من محال رزقهم، وطردوا من وظائفهم، وروعوا واعتقلوا وأفرج عنهم، أو ما زالوا في ظلمات السجون! وغياهب المعتقلات.

... ولا من مغيث..!!!

قدم السكان عشرات الشكاوى، ووجهت قوى عشائرية وفردية وسياسية عشرات الكتب إلى مكتب نوري المالكي، ووزير الدفاع عبد القادر العبيدي، وغيرهما من المسؤولين. مرفقة بالوقائع والدلائل والصور. في (أيلول/ 2006) جربوا أن يتوجهوا برسائلهم إلى حكومات الدول الإسلامية يحثونهم على التدخل لإيقاف – ما أسموه – عملية ذبحهم من قبل الشيعة. وجاء في الرسالة عن جموع غفيرة من أهل السنة ضرورة التدخل السريع لنجدتهم من عمليات الذبح الجماعية التي يتعرضون لها على مدار الساعة، دون أية عين إعلامية ترصد تلك الجرائم.

وأوضــح الشــيخ عبد الرحمن الغريري أن الحكومة الشــيعية تعمل خلال هذه الأيام على إبعاد أهل الســنة المحيطين بالمدينة وتهجيرهم إلى مســافة (15) كم عن المدينة من جميع اتجاهاتها؛ لغرض تأمين حماية الزوار الشيعة – حسب ادعائهم – وأضاف الغريري: أن عملية الإجلاء القسري بدأت حيث تشهد طرق مدينة المحمودية حملات قتل واختطاف وتهجير وتهديد كان آخرها اختطاف (24) سنياً من عشيرة السعيدات والعثور عليهم مقتولين في إحدى مكبات النفايات. مشيراً إلى أن الحملة تشمل عشيرة الغرير والسعيدات والجبور والقراغول السنية. وقال الغريري خلال اجتماع عشائري عقد لهذا الغرض، ضم أكثر من (100) شخصية سنية في المحمودية: إن الحكومة العراقية أرسلت أكثر من (4000) آلاف عنصر من جيش المهدي وفيلق بدر ومغاوير الداخلية إلى منطقتنا خلال الأيام الماضية وهم يهاجموننا بين الحين والآخر، ويستقرون في مجمع القادسية السابق خارج المحمودية[2].

(2)مفكرة الإسلام، 10/ 9/ 2006.

معالم الجريمة الكبرى

حوادث لا تحصى، وليس مهماً أن ترتكب في العلن أو بعيداً عن الأنظار. الأمر سيان؛ فمن أمن العقوبة أساء الأدب. كم حادث وحادث إجرامي ارتكبته الميليشيات بلباس رسمي وغير رسمي، ومعها القوات الحكومية، بحماية أمريكية خلال شهور تجاوز تعدادها السنتين؟!

عمل أحد شباب المحمودية إحصائية كتبها لنفسه كمذكرات شخصية دون استقراء أو استيعاب وبعث بها إلي، سجل فيها (60) حادثاً أو هجوماً إجرامياً موجهاً إلى أهل السنة في الفترة بين (5/ 9/ 2006– 25/ 11/ 2006)، أي 80 يوماً فقط!، وكل حادث أو هجوم هو من نوع العيار الثقيل:

فما بين هجوم على تجمعات سكانية ، إلى هجوم على المساجد، تكرر مراراً، وبأشكال مختلفة ، وهجوم على عوائل: أحياناً تباد، وأحياناً يقتل منها عدة أفراد ، أو مداهمة حكومية على بيت أو مجمع سكني يعتقل فيه أحياناً عشرات الأشخاص على الهوية ، أو سيطرات وهمية تعتقل على الهوية أيضاً ، وهجوم بقذائف الهاون وغيرها على التجمعات السكنية ، وتهجير عوائل من بيوتها بالتهديد والاعتداء المباشر، ناهيك عن التهجير الذي حصل بسبب التخويف. بل يوجه إنذار إلى حي كامل من أهل السنة لإخلائه، وإلا كان مصيرهم القتل ، ومداهمات بيوت ومصادرة سلاح، وسرقة سيارات ومقتنيات ، واختطاف نساء، واغتصاب أخريات.

نصب سيطرات وهمية واختطاف عابري سبيل، وأحياناً يكون الخطف بأعداد كبيرة (25) شخصاً مثلاً أو أكثر أو أقل ، أو اختطاف عوائل بكاملها ، أو اختطاف سيارات مع أصحابها ، اقتياد سجناء من أماكن سجنهم وقتلهم، وأحياناً حرقهم. وكل شيء مقيد بالزمان والمكان .

وإذا اتخذنا هذه الإحصائية دليلاً فإنها تعني أن أهل السنة في المحمودية يتعرضون في ثلاثة أيام من كل أربعة لنوع من هذه الأنواع من الحوادث والهجومات. لكن الحقيقة الواقعة فاقت هذه النسبة إلى أضعافها عدة مرات.

صور سريعة للجريمة

في يوم 7/ 9/ 2006 قام جيش المهدي مع الزوار الذاهبين إلى كربلاء بالانتشار في أحياء المدينة وهم يحملون قاذفات (RBG7) ورشاشات (BKC). ثم قامت هذه الميليشيات ومعها الزوار بالتعاون مع مغاوير الداخلية والأمن الوطني وبعض أعضاء الحرس الوطني بالهجوم على جامع (الأمين محمد) ﷺ الواقع في الحي العسكري، وفي مقابله مكتب من مكاتب الصدر، وتمكنت من اقتحامه وتكسير الأبواب ورمي المصاحف على الأرض والعبث بمحتويات المسجد وسرقة السلاح العائد لحراس المسجد، واعتقال ثلاثة من الحراس، وهم (عادل سعد – أركان علي – عمر فاضل) وسحبوهم إلى مقر اللواء، ولم يعرف مصيرهم إلى اليوم.

في اليوم نفسه هوجم مسجد (التيسير) في حي الجزائر المقابل، ورفعت على مئذنته الرايات السود وهم يهتفون (مقتدى .. مقتدى..). ثم هاجموا حراس مسجد (المصطفى) في حي (17 تموز) بواسطة قناص من مكتب الصدر قرب كراج السيارات. وقام جيش المهدي والزوار بتطويق شعبة المحمودية للحزب الإسلامي العراقي لكن الجيش تدخل لفك الطوق وتفريق المهاجمين.

وفي اليوم نفسه أيضاً قام جيش المهدي والأمن الوطني واستخبارات الداخلية والحرس الوطني بالاعتداء على الطلاب من أهل اللطيفية الذين جاؤوا لأداء اختبار الدور الثاني للامتحان الوزاري (البكلوريا) في مدينة المحمودية. كما اعتدوا على فوج حماية النفط الذي جاء مع الطلاب للحماية.

والجرائم تتنوع في ألوانها وشدتها. مثلاً:

في اليوم التالي، وهو يوم جمعة 8/ 9/ 2006 قام جيش المهدي بقتل أربعة أشخاص من عائلة واحدة في حي الجزائر وهم (أحمد – وثامر – وعادل – وعامر) أولاد خضير مخيط؛ بسبب ميولهم السنية.

في اليوم الذي بعده، السبت 9/ 9/ 2006 عثر على (10) جثث ملقاة في نهر (شيشبار) حيث قضوا غرقاً بعد ربط أيديهم وأرجلهم قبل رميهم في النهر!

في يوم 26/ 9/ 2006 تم تفجير عمارتين في مجمع القعقاع من قبل جيش المهدي بذريعة إخراج العوائل السنية من المنطقة.

وفي تاريخ مقارب اختطف في منطقة حي العامل(25) شخصاً من أهل سنة محمودية يعملون في معمل تصنيع المواد الغذائية، وتمت تصفيتهم على يد جيش المهدي، ووجدت جثثهم مرمية في منطقة أبو دشير.

في يوم 15/ 11/ 2006 حدث انفجار مجهول السبب في منزل شخص يدعى أحمد حمزة شلال ما أدى إلى قتل أحد أبنائه المدعو محمد فقام والده المنكوب بنقله إلى المستشفى لاستحصال الإجراءات الرسمية فاعتقل من قبل جيش المهدي مع اثنين من أبنائه. وتركوا جثة الابن القتيل في ساحة المستشفى ومنعوا أي شخص من القيام بدفنه، حتى أكلته الكلاب السائبة.

ثم قتل الأب وولداه الآخران. ولم يبق من العائلة سوى رجل واحد خارج العراق وأم مع ابنتين مقعدتين.

إرعاب الناس وإرهابهم: إذ خلق المجرمون أجواءً مشحونة بالخوف والرعب والترقب، وذلك يكون بأساليب متنوعة، ومتكررة. فمثلاً قام جيش المهدي في يوم 15/ 6/ 2007 بإحصاء العوائل السنية في حي 17 تموز والحي العسكري، وبالتعاون مع مختاري هذين الحيين! ولا تخفى الأهداف المقصودة من هذا التصرف.

كثيراً ما يشترك في الهجوم الميليشيات الساكنة في المنطقة، والمدد القادم من مناطق بغداد الشيعية، كحي الثورة والشعلة والكاظمية. ويتم الإعلان عن قدومهم علناً ومن خلال مكبرات الصوت المنصوبة فوق الحسينيات.

في يوم 12/ 11/ 2006 داهم الأمريكـان مجمع القعقـاع وعثروا على 3 ســيـارات مفخخـة في كراج حسـينية المصطفى إضافة إلى أسلحة متوسطة (قاذفات، هاونات، رمانات، BKC)، فاعتقلوا عدداً من أفراد جيش المهدي. تزامن هذا مع فضـائح أخرى مشـابهة في مناطق شيعية في بغداد مثل حي الثورة، كما حصل في يوم (7/ 8/ 2006).

ملحق (جريمة نشرت على موقع (وكالة حق)

وكالة حق/ أفاد مراسلنا في منطقة المحمودية أن مجموعة مسلحة من مليشيا جيش المهدي الصفوية اختطفت اليوم أكثر من سبعين شخصا من أهل السنة من أبناء المحمودية جنوب بغداد واقتادتهم إلى جهة مجهولة.

وأضاف أن عملية الاختطاف جرت من خلال نقطة تفتيش وهمية أقامتها الميليشيات أمام ما يسمى بمكتب الصدر الواقع في مركز مدينة المحمودية حيث قامت باعتراض كل السيارات القادمة من وإلى المحمودية وأنزلت على الهوية كل الأشخاص الذين تعرفت عليهم وتثبتت من أنهم من أهل السنة.

وأوضح نقلا عن شهود عيان أن النقطة الوهمية واصلت اختطافها للمواطنين على الهوية لعدة ساعات وأمام أنظار القوات الحكومية التي لم تحرك ساكناً. ويبدو إن الأمر كان منظما ومنسقا بين الميليشيات وهذه القوات فيما أكدت مصادر من شرطة المحمودية صحة هذه الأنباء وان مصير المختطفين ما زال مجهولا حتى الآن.

والجدير بالإشارة أن الميليشيات الطائفية الإرهابية تسعى وبقوة لإفراغ مدينة المحمودية من أهل السنة في إطار مشروع صفوي للسيطرة على حزام بغداد ومحاصرة أهل السنة في مركزها[3].

(3)موقع المختصر، 5/ 6/ 1428، الاثنين 18/ 6/ 2007 بعنوان (مسليشيات تختطف العشرات من أهل السنة في المحمودية).

مذكرات يومية
عن الأوضاع الأمنية في المحمودية

هـذه مذكرات يومية أخرى بعث بها إلي أحد شـــهود الجريمة من أهالي المحمودية، قام بتدوينها في الفترة الواقعـة بين (5/ 9/ 2006 – 18/ 4/ 2008). ســجـل فيهـا حوالي (170) هجوماً واعتـداءً إجرامياً بحق أهـل الســنـة في المحموديـة، من قبـل فرق شـيعيـة متعـددة الاتجاهـات والانتماءات، يجمعها هدف القضاء على السنة في هذه المدينة المنكوبة. أعرضها بنصها كما أرسلها، مع بعض التعديلات اللغوية الطفيفة، وكانت بعنوان (الوضـع الأمني في قضـاء المحمودية خلال الزيارة الشيعية الشعبانية في 5/ 9/ 2006 وما تلاها). جاء فيها:

مـا إن تقترب المنـاسـبـات الشـيعيـة حتى يعلن الحظر ويمنع التجوال ويبـدأ مشرـوع القتـل والاختطاف على الهوية، خاصـة في المناطق ذات الاختلاط السـني الشـيعي. الميليشـيات تصـول وتجول بكامل حريتها، وسط سكوت مطبق من قبل الجيش والشرطة، وعدم تدخل من قبل قوات الاحتلال الأمريكي. فتبقى في حيرة من هذا الاختلال الشـديد: تدافع عن نفسك تتهم بالإرهاب أو تختطف وتقتـل ولا أحـد يحميك أو يمنع عنـك الاعتـداء؛ فجميع الأجهزة الأمنيـة مخترقـة، وضعيفة، وغير متوازنة. وقد باتت المليشيات تستهين بها، بل صارت هي تابعة لهذه المليشيات.

فيما يلي بعض الأحداث التي وقعت في قضاء المحمودية خلال تلك الفترة السوداء المظلمة:

الثلاثاء 5/ 9/ 2006 : قام العقيد (أثير) مسؤول الأمن الوطني بتجهيز مليشيا جيش المهدي بالسلاح والملابس ورتب الضباط العسكرية، وبعلم الحرس الوطني.

الثلاثـاء 5/ 9/ 2006 : قـام أفراد من جيش المهدي بالتعاون مع الحرس الوطني بالهجوم على منطقة (14 رمضان) في اللطيفية فتصدى لهم الأهالي، ولاذوا بالفرار.

الأربعاء 6/ 9/ 2006 : شـاهد عيان (قبض عليه وهو يسـير في الشـارع العام، وأدخل المقر الرئيسي- لمكتب الصدر في المحمودية وتعرض لتعذيب شديد ولم ينقذه من الموت إلا صديق له من أفراد جيش المهدي بعد أن وضـعوا السـلاح على رأسـه ليُعدموه) يقول: إن لديهم غرفة للتعذيب والقتل، والزوار يتناولون الطعام والشراب بالقرب منهم يستمتعون بالنظر إلى شـخصين أُعدموا أمامه. وقد سـألوه وهم يحققون معه عن الشيخ الشهيد سعيد محمد طه والشيخ الشهيد عبد العزيز الدايني وعن الأخوين الشـهيدين عمر ومصـطفى حسـين السـويفي. وكذلك سـألوه عن أفراد من أعضاء الحزب الإسلامي.

الأربعاء 6/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي بالتعاون مع مغاوير الداخلية والأمن الوطني والحرس الوطني بمداهمة منطقة أبو شمع في المحمودية واعتقال الناس على الهوية.

الخميس 7/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي والزوار بالاعتداء وسب أهالي حي البعث في اللطيفية مما حدا بالأهالي إلى الرد عليهم. ولولا تدخل الأمريكان لحدثت كارثة في ذلك اليوم.

الأربعاء والخميس 6/ 9 **و** 7/ 9/ 2006 : قام أفراد من جيش المهدي باعتقال وقتل العديد من أبناء السنة ومنهم الأشخاص التالية أسماؤهم: (سعد درع – وعد حامد – سعد كريم – دريد حامد – علي حسين تايه).

الخميس الموافق 7/ 9/ 2006 : قامت ميليشيا جيش المهدي والزوار بالتعاون مع مغاوير الداخلية والأمن الوطني وبعض أعضاء الحرس الوطني بالهجوم على جامع الأمين محمد (ﷺ) حيث اقتحمت هذه المجاميع الجامع وكسرت الأبواب ورموا بالمصاحف على الأرض وعبثوا بمحتويات المسجد وسرقوا السلاح العائد لحراس المسجد بعد أن ألقى به الحراس وحاولوا التسلل خلسة بمساعدة بعض أفراد من الجيش. ولا يزال مصير ثلاثة منهم مجهولاً وهم (عادل سعد – أركان علي – عمر فاضل). وتواترت الروايات بأنهم معتقلون في مقر اللواء.

الخميس 7/ 9/ 2006 : قام قناص من مكتب الصدر الواقع بالقرب من كراج المحمودية بإطلاق النار على حراس جامع المصطفى.

الخميس 7/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي بالاستيلاء على جامع التيسير ورفع الرايات السود على المئذنة وهم يهتفون (مقتدى – مقتدى).

الخميس 7/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي والزوار بتطويق شعبة المحمودية للحزب الإسلامي العراقي لولا تدخل الجيش الذي تمكن من فك الطوق وتفريق المهاجمين.

الخميس 7/ 9/ 2006 : قامت جماعات من جيش المهدي مع الزوار بالانتشار في الأحياء وهم يحملون قاذفات (RBG-7) ورشاش (BKC).

الخميس 7/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي والأمن الوطني واستخبارات الداخلية والحرس الوطني بالاعتداء على طلاب من أهل اللطيفية الذين قصدوا مدينة المحمودية لأداء اختبار الدور الثاني للامتحان الوزاري (البكالوريا). كما اعتدوا على فوج النفط الذي جاء مع الطلاب للحماية. (فوج النفط أفراده من أهل السنة/ د. طه).

يوم الجمعة 8/ 9/ 2006 : دخل صهريجان للماء، لكنهما محملان بالأسلحة والأعتدة إلى المحمودية، ومعهما سيارة إسعاف مليئة بملابس خاصة بزي مغاوير الداخلية، كي يرتديها أفراد جيش المهدي لإخفاء جرائمهم. قامت هذه الزمر بارتداء هذه الملابس في منزل المدعو (ماضي سالم) في حي الجزائر ثم أخذت بالانتشار في مركز المدينة وبدأ بارتكاب جرائم القتل على الهوية.

الجمعة 8/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي بقتل الأستاذ مهدي مدرس الرياضيات الذي التجأ إلى محل عامر الخباز بعد مطاردته وتم قتله داخل المحل باشتراك كل من (بشير) أبو الكماليات و(حسن رضا) و (أحمد رضا) حيث قتله أحد أفراد الشرطة. وتمت الجريمة بحضور العقيد (فوزي) آمر الفوج الثاني الذي ادعى عجزه التام أمام جيش المهدي، وعدم قدرته على السيطرة عليهم، أو اعتقال احدهم بعد أن وجهوا السلاح ضده ولم يرد عليهم بشيء. وقد اتصلنا به وأبدى تذمره من هذا الوضع.

وردتنا معلومات أكيدة عن وجود بيت في القضاء يجمعون فيه المعتقلين ويعذبونهم ثم يقتلونهم. وقد أبلغنا الأمريكان والجيش العراقي ولم يحركوا ساكنا.

على الرغم من الجراح والمآسي فقد أدى شباب المساجد وأبطال الحراسات صلاة الخسوف في مساجدهم مع التكبيرات التي هزت جنبات المحمودية وهزت الجبناء من الغوغاء والمجرمين من الميليشيات الارهابية.

الجمعة 8/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي بقتل أربعة أشخاص من عائلة واحدة في حي الجزائر وهم (أحمد - وثامر - وعادل - وعامر) أولاد خضير مخيط. (هؤلاء تحولوا سابقاً من التشيع إلى التسنن/ د. طه).

السبت 9/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي باقتحام بيوت حراس المساجد حيث داهموا منزل علاء مزهر، ومنزل علي حازم. وعندما لم يجدوه اعتقلوا والده بعدها وجد مقتولاً شنقا ومرميا على قارعة الطريق.

السبت 9/ 9/ 2006 : قام جيش المهدي وبزي مغاوير الداخلية بقتل خمسة أشخاص من عشيرة الجانبيين.

السبت 9/ 9/ 2006 : العثور على جثتي حازم ناجي وابن أخته محمود شاكر سلمان اللذين اعتقلا من قبل جيش المهدي أثناء الزيارة. علما أن والد محمود قد اعتقل من قبل مغاوير الداخلية قبل أكثر من عام ولا يزال مصيره مجهولاً إلى هذه اللحظة.

السبت 9/ 9/ 2006 : العثور على (10) جثث مرمية في نهر شيشبار حيث قضوا غرقا بعد ربط أيديهم وأرجلهم وإلقائهم في النهر.

السبت 9/ 9/ 2006 : قتل اثنان من جيش المهدي.

انتهى موسم الزيارة .. ولكن ...

الاثنين 11/ 9/ 2006 : إطلاق سراح عادل سعد بعد اعتقاله في مقر اللواء في المحمودية.

الأربعاء 13/ 9/ 2009 : اغتيال الشيخ كريم الغثوان الغريري أحد شيوخ عشيرة الغرير، والمرشح لمنصب آمر اللواء في المحمودية. والمرجح أن هذا الترشيح كان السبب المباشر لاغتياله، كما حصل لمحمود حسين الجبوري بعد يومين من تعيينه قائم مقاماً للقضاء حسب الاستحقاق الانتخابي. تم اغتيال الشيخ كريم بعد خروجه من قائم مقامية القضاء ولقائه القائم مقام، حيث اختطف من أمام المجلس البلدي بعد انتهاء اللقاء من قبل ميليشيا جيش المهدي. ثم عثر عليه مقتولاً ومرمياً خلف عمارات مجمع القادسية السكني بعد أن تم إحراق الجثة بوضعها في إطار (كاوتشوك) سيارة وإضرام النار فيها!

الأربعاء 13/ 9/ 2006 : إجراء مصالحة صورية تبناها جيش المهدي مع بعض أهل السنة الذين لا حول لهم ولا قوة تم بموجبها إرجاع جامع التيسير إلى أهل السنة بعد اغتصابه من قبل جيش المهدي.

الخميس 14/ 9/ 2006 : نسف بيت المدعو لطيف أحد أفراد جيش المهدي في القضاء، والذي حرض على قتل عمر ومصطفى أولاد المرحوم الحاج حسين السويفي، وذلك في الساعة الرابعة فجراً.

الجمعة 22/ 9/ 2006 : اغتيال علاء البصراوي وياسين البصراوي من قبل جيش المهدي؛ لأنهما من رواد جامع الأمين.

الاثنين 25/ 9/ 2006 : هجوم آخر على جامع الأمين مع احتلال الجامع وسرقة المحتويات.

الاثنين 25/ 9/ 2006 : هجوم جيش المهدي على جامع الجهاد، استمر الهجوم أكثر من 3 ساعات تم خلاله قصف الجامع بقذائف (RBG-7).

دخول 25 سيارة تابعة لجيش المهدي من مناطق متفرقة من بغداد في (الشعلة، الثورة، الكاظمية) لغرض القيام بعمليات اغتيال واعتداءات على المساجد.

الثلاثاء 26/ 9/ 2006 : تفجير عمارتين في مجمع القعقاع من قبل جيش المهدي لإخراج العوائل السنية من المنطقة.

الثلاثاء 26/ 9/ 2006 : قتل ثلاثة أشخاص من عائلة واحدة على يد جيش المهدي في مجمع القعقاع ينتمون إلى عشيرة الدليم أثناء قيامهم بعملية إنقاذ الجرحى من تحت أنقاض العمارتين السابقتين.

الثلاثاء 26/ 9/ 2006 : اغتيال أحد منتسبي الجيش العراقي من أهل السنة أثناء توجهه إلى مجمع القعقاع بعد التفجير مباشرة على يد جيش المهدي.

الأربعاء 27/ 9/ 2006 : محاصرة شقة دوهان (أبو مشتاق) في مجمع القعقاع من قبل جيش المهدي بغية قتله.

قتل 13 من جيش المهدي في منطقة اليوسفية أثناء توجههم إلى العمل.

الخميس 28/ 9/ 2006 : تفجير همر تابعة للجيش العراقي في الحي العسكري في المحمودية.

الجمعة 29/ 9/ 2006 : قتل شرطيين في منطقة أبو شمع في المحمودية على يد جيش المهدي.

السبت 1/ 10/ 2006 : قتل ظافر غزال.

تفجير عبوة ناسفة على دورية للشرطة ومقتل اثنين من أفرادها.

استشهاد قاسم عبد محسن أحد مصلي جامع النور المحمدي في المحمودية، وذلك في منطقة حي العامل بعد اختطافه مع مجموعة من العمال السنة وعددهم (25) يعملون في معمل تصنيع المواد الغذائية، حيث تمت تصفيتهم على يد جيش المهدي وبمساعدة لواء الشرطة المسؤول عن حماية القضاء، ووجدت جثثهم مرمية في منطقة أبو دشير.

السبت 1/ 10/ 2006 : اغتيال حسين علي سويعي في منطقة الوزيرية بعد اختطافه نتيجة شجار حصل بينه وبين الحرس في المرة التي سبقت اغتياله أثناء توجهه لاستلام الراتب.

الأحد 2/ 10/ 2006 : اقتحام جامع الجهاد من قبل قوات الجيش العراقي ومصادرة جميع الأسلحة التابعة للحراس مع الاعتداء عليهم بالشتم وأهانتهم، بعد تدنيس الجامع من قبل جيش المهدي.

الثلاثاء 4/ 10/ 2006 : تم قتل أحمد الحداد صهر ياسين غزال من قبل عناصر جيش المهدي.

الأربعاء 5/ 10/ 2006 : تم خطف فاروق من قبل جيش المهدي.

الخميس 6/ 10/ 2006 : تم اختطاف وقتل أحمد سلام الجبوري من مجمع القادسية في منطقة طليطلة من قبل جيش المهدي أثناء عمله.

الاثنين 10/ 10/ 2006 : تم خطف حذيفة ياسين طه من مجمع القادسية من قبل جيش المهدي.

الاثنين 17/ 10/ 2006 : مقتل عائلة في حي العسكري مكونة من الأب والابن والجدة، مع خطف اثنين من الريف في وسط سوق المحمودية.

السبت 22/ 10/ 2006 : سقوط 12 قذيفة هاون على سوق المحمودية أدت إلى مقتل وجرح العشرات.

الخميس 2/ 11/ 2006 : اعتقال حسين علي ظاهر من قبل الأمن الوطني وأفرج عنه في اليوم نفسه.

الخميس 2/ 11/ 2006 : انفجار سيارة مفخخة في كراج المحمودية أدى إلى جرح 3 أشخاص.

السبت 4/ 11/ 2006 : انفجار 6 دراجات هوائية في سوق المحمودية أدى إلى قتل وجرح أكثر من 40 شخصاً.

السبت 4/ 11/ 2006 : سقوط قذيفة هاون استهدفت أحد أفراد جيش المهدي في حي الحسينية بدون حدوث أي أضرار.

الثلاثاء 7/ 11/ 2006 : انفجار سيارة مفخخة في سوق المحمودية/ شارع السينما أدى إلى مقتل 8 أشخاص وجرح 30 آخرين.

الأربعاء 8/ 11/ 2006 : خطف محمد علي ظاهر العيثاوي قرب دائرة حكومية في حي الموظفين.

الجمعة 10/ 11/ 2006 : مداهمة منزل إحسان شاكر السعيدي من قبل جيش المهدي واعتقاله بنية القتل لولا تدخل أحد أقربائه الشيعة وإقناعهم بأنه شيعي قبل أن يحضر السيد لإعطاء أمر بذبحه.

السبت 11/ 11/ 2006 : مقتل 12 شخصاً من أفراد جيش المهدي في منطقة القصر الأوسط من قبل مسلحين يرتدون ملابس الحرس الوطني.

الأحد 12/ 11/ 2006 : مداهمة مجمع القعقاع من قبل الأمريكان حيث تم العثور على 3 سيارات مفخخة في كراج حسينية المصطفى إضافة إلى العثور على أسلحة متوسطة (قاذفات، هاونات، رمانات، BKC) واعتقال عدد من أفراد جيش المهدي.

الأحد 12/ 11/ 2006 : مداهمة حي الجزائر في المحمودية من قبل الأمريكان.

الثلاثاء 14/ 11/ 2006 : خطف إبراهيم عبيد صقر الجنابي من قبل جيش المهدي مع زيدون المعموري الذي أطلق سراحه بعد التعذيب لأنه ينتمي لعشيرة شيعية. أما إبراهيم فقد وجدت جثته عائمة في أحد أنهار المحمودية.

الأربعاء 15/ 11/ 2006 : حدوث انفجار مجهول السبب في منزل أحمد حمزة شلال ما أدى إلى قتل أحد أبنائه المدعو محمد. قام والده بنقله إلى المستشفى لعمل الإجراءات الرسمية قبل الدفن، فاعتقل من قبل جيش المهدي مع اثنين من أبنائه. ورميت جثة الابن المقتول في ساحة مستشفى المحمودية قرب الثلاجة ومنعوا أي شخص من نقله فراحت جثته مائدة للكلاب. في اليوم التالي وصل خبر مقتل الأب وولديه ، ولم يبق من العائلة إلا ولد ثالث يقيم خارج العراق وأم مع ابنتين مقعدتين.

السبت 18/ 11/ 2006 : تهجير العوائل في حي الدليم الذي أوت إليه عائلة أحمد حمزة شلال، من قبل جيش المهدي وقوات الجيش العراقي.

السبت 2/ 12/ 2006 : اعتقال أربعة أشخاص من علوة اليوسفية للورقيات من قبل سيارات يستقلها أشخاص يرتدون ملابس المغاوير.

الخميس 7/ 12/ 2006 : قامت مجموعة من ميليشيا جيش المهدي بالهجوم على جامع الرحمن في حي 17 تموز حيث رد الهجوم من قبل حراس الجامع.

الخميس 14/ 12/ 2006 : قامت ميليشيا جيش المهدي بقتل عمار عبد الله فرهود الشمري أحد مصلي جامع الرحمن بعد أن دافع عن نفسه، وتم إعدامه في مكتب الصدر التابع لهذه الميليشيا الواقع في حي 17 تموز! علماً أنه تم إبلاغ الجيش العراقي بخطفه، ولكن لم يحركوا ساكناً. بعدها تم الاتصال بالأمريكان الذين وصلوا بعد إعدامه، فقاموا باعتقال أفراد الجيش العراقي القريبين من موقع الحادث.

الجمعة 15/ 12/ 2006 : جاءت مجموعة من مييشـيا جيش المهدي إلى بيت الشـهيد عمار عبد فرهود وقاموا بضرب والده وطرد جميع أفراد العائلة من البيت والاستيلاء عليه، ما اضطر العائلة إلى السكن في جامع الرحمن.

الأربعاء 17/ 12/ 2006 : جاءت مجموعة من ميليشـيا جيش المهدي التابعة لمكتب الصدر في حي 17 تموز بقيادة المدعو (بشـير) أبو الكماليات وقامت باقتحام منزل النقيب (وليد خلف عبد الله العاشك الشمري). وتم طردهم من البيت. ولولا تدخل الأمريكان والجيش العراقي لأحرقوا الدار على أهلها كما جاء في تهديد المقتحمين علماً أنه كان يرافق هذه الميليشيا أفراد من مكتب الأمن الوطني.

الاثنين 22/ 12/ 2007 : اعتقال (30) شـخصـا من ناحية الرشـيد أغلبهم من عمال التنظيف التابعين للبلدية من قبل قوات المغاوير من بغداد.

الخميس 25/ 12/ 2006 : انفجار سيارة مفخخة أمام كراج المحمودية.

الخميس 4/ 1/ 2007 : خطف جمال الجنابي من قبل جيش المهدي ولم يعرف مصيره إلى الآن.

الجمعة 5/ 1/ 2007 : شـهود عيان يؤكدون دفن مغدورين من في سـاحة جامع الأمين المغتصب حالياً من قبل جيش المهدي.

الجمعة 5/ 1/ 2007 : انفجار سيارة مفخخة في محطة الدليمي قرب نهر القائد.

الأحد 7/ 1/ 2007 : انفجار عبوة ناسـفة على همر أمريكي ما أدى إلى مقتل (3) جنود وجرح الباقين في منطقة اليوسفية.

الجمعة 12/ 1/ 2006 : قام جيش المهدي بمداهمة منزل أركان الدليمي وأطلقوا النار عليه فأصابوه بجروح. نقل على إثرها إلى مستشفى المحمودية، الذي حوله بدوره إلى مستشفى اليرموك ببغداد، فقام سائق سيارة الإسعاف، وهو أحد أعضاء جيش المهدي، بإرجاعه إلى المنطقة التي أُخذ منها، فأنزلوه من السيارة وقاموا بقتله رمياً بالرصاص على مرأى ومسمع الناس.

السبت 13/ 1/ 2007 : تم تطويق حي الجزائر في المحمودية من قبل الأمريكان بحثاً عن مجرمي جيش المهدي كما يدعون.

السبت 13/ 1/ 2007 : دوهم مكتب الصدر الواقع مقابل جامع الأمين من قبل الجيش الأمريكي واعتقلوا من كان بداخله.

الأحد 14/ 1/ 2007 : دوهمت العمارات السكنية من قبل الجيش الأمريكي بحثاً عن مطلوبين من جيش المهدي.

الاثنين 15/ 1/ 2007 : اعتقل عمار عبد الله الموظف في بلدية المحمودية من قبل جيش المهدي بعد خروجه من الدائرة.

الأربعاء 17 / 1/ 2007 : هجرت عائلة خلف عبد الله العاشك الشمري من قبل جيش الهدي الذي منحهم مهلة أمدها (24) ساعة فقط.

الأربعاء 17/ 1/ 2007 : هوجم منزل أحمد الجنابي واغتصب بيته الواقع في حي الموظفين.

انفجار سيارة مفخخة على سيارة كانت تقل عناصر من جيش المهدي أدت إلى مصرع أحدهم وجرح اثنين آخرين.

الجمعة 19/ 1/ 2007 : أجبرت العوائل في مركز مدينة المحمودية على رفع الرايات السوداء والحمراء والبيضاء، ودفع مبلغ خمسة آلاف دينار عن كل عائلة، وإلا تعرضت العائلة الممتنعة إلى التصفية من قبل جيش المهدي.

الاثنين 5/ 2/ 2007 : انتشار إشاعات بوجود جند السماء التي تهدد جيش المهدي وقوات بدر.

الثلاثاء 6/ 2/ 2007 : قامت قوات الاحتلال الأمريكي باعتقال أعداد كبيرة من جيش المهدي في كافة الأحياء السكنية.

الجمعة 9/ 2/ 2007 : اختطف شهاب الجنابي من قبل ميليشيا جيش المهدي.

الاثنين 12/ 2/ 2007 : قام جيش المهدي بالهجوم على منطقة السعيدات في المحمودية.

الاثنين 12/ 2/ 2007 : اغتيال أحد أبناء السنة (يوسف الجنابي) أمام إعدادية الهند للبنات من قبل ميليشيا جيش المهدي.

الاثنين 12/ 2/ 2007 : قيام مؤتمر للمصالحة تم من خلاله إطلاق سراح (82) شخصاً من مقر اللواء الرابع.

الثلاثاء 13/ 2/ 2007 : اختطاف علي ناجي العسل من قبل جيش المهدي وما زال مجهولاً إلى هذه اللحظة.

الأربعاء 14/ 2/ 2007 : انفجار سيارة مفخخة قرب سيطرة الحرس الوطني مقابل معمل الألبسة الجاهزة يسفر عن مقتل اثنين وجرح العشرات.

الخميس 15/ 2/ 2007 : توجيه إنذار للجنابيين في الحي العسكري من قبل جيش المهدي بإخلاء بيوتهم وإلا تعرضوا للقتل.

السبت 17/ 2/ 2007 : تهجير خمس عوائل من عشيرة الجنابيين من قبل جيش المهدي.

الأحد 18/ 2/ 2007 : انفجار سيارة مفخخة قرب نهر القائد يسفر عن مقتل اثنين وجرح العشرات.

الأحد 18/ 2/ 2007 : مقتل فوزي نعمة ويس (سني) من قبل الجيش العراقي حيث اعتقل من قبل السيطرة وتم تسليمه إلى مقر الفوج في المحمودية ليعثر عليه مقتولا بعد ذلك، على الرغم من المصالحة التي تمت في القضاء بين العشائر وتعهد آمر اللواء بالعمل المهني بدون طائفية.

الثلاثاء 13/ 3/ 2007 : قام جيش المهدي بالهجوم على منزل خالد عبد الله العبيدي وبمساندة الشرطة حيث ضرب البيت بقاذفات RBG7 وتم مقاومة المهاجمين.

الثلاثاء 13/ 3/ 2007 : قيام القوات الأمريكية بحملة مداهمات على جيش المهدي في منطقة مجمع القادسية.

الأربعاء 14/ 3/ 2007 : اختطاف الأخ علاء المعموري من قبل جيش المهدي.

الخميس 29/ 3/ 2007 : سقوط قذيفة هاون أمام مكتب الصدر (الفرقة الحزبية سابقا) يسفر عن مقتل عدد من أعضاء جيش المهدي، واستشهاد الحاج جميل الجميلي مختار منطقة الحسينية الذي كان ماراً بالقرب من المكتب.

الجمعة 30/ 3/ 2007 : انفجرت سيارة مفخخة في الحي الصناعي مقابل معمل الدراجات يسفر عن مقتل العشرات.

الجمعة 30/ 3/ 2007 : هجوم من قبل ميليشيا جيش المهدي على جامع المصطفى، الواقع في حي 17 تموز، من جهاته الأربع.

الجمعة 30/ 3/ 2007 : تم اقتحام جامع المصطفى من قبل جيش المهدي بمساندة مجموعة من الشرطة، والاعتداء على أحد حراس المسجد ومصادرة ثلاث قطع من السلاح نوع كلاشنكوف.

الجمعة 30/ 3/ 2007 : نصب سيطرات (نقاط تفتيش وهمية) من قبل جيش المهدي في مختلف شوارع المحمودية، أدى إلى اعتقال العديد من أهل السنة الذين وجدوا بعد ذلك مقتولين على مرأى ومسمع الجيش والشرطة.

الجمعة 30/ 3/ 2007 : قتل طبيب العيون الدكتور كريم الدايني من قبل ميليشيا جيش المهدي. ووجدت جثته مرمية في أحد هياكل البناء مقابل المحكمة.

الاثنين 2/ 4/ 2007 : انفجار عبوة على أحد قياديي جيش المهدي المدعو سيد قيس في منطقة أبو شمع أدت إلى إصابته بجروح بليغة.

الاثنين 2/ 4/ 2007 : قام جيش المهدي بالهجوم على منطقة الدليم في أبو شمع، فتصدى لهم الأهالي مع تدخل القوات الأمريكية.

الثلاثاء 3/ 4/ 2007 : قيام الأمن الوطني بحملة مداهمات واعتقالات لأهل السنة في المحمودية بالتعاون مع ميليشيا جيش المهدي.

الأحد 8/ 4/ 2007 : انفجار سيارة مفخخة تودي بحياة 17 شخصاً، مع جرح العشرات مقابل مستشفى المحمودية.

الأربعاء 11/ 4/ 2007 : قامت مليشيا جيش المهدي بالتعاون مع الشرطة بقتل ثمانية من أهل السنة القادمين من ريف المحمودية من أجل التزود بالوقود من محطة التعبئة القريبة من جسر- اليوسفية بعد خطفهم. ثم وجدت جثثهم ملقاة: أربع منها في هيكل بيت في مجمع (القادسية) السكني، والأربع الأخرى وجدت في حي الموظفين.

الخميس 12/ 4/ 2007 : قيام جيش المهدي بتهديد عدد من العوائل السنية بتخييرهم بين القتل أو مغادرة بيوتهم في الحي العسكري خلال مدة أقصاها (24) ساعة. من هذه العوائل:

- عائلة شكر العبيدي

- عائلة حسين علوان الجبوري

- جـ. عائلة أبو عمار الزوبعي

- د. عوائل أخرى كثيرة. علماً أن الذين قاموا بهذه العملية هم كل من (عباس المطيري) و (تحرير الشعلاوي) و (رعد جابر).

الاثنين 16/ 4/ 2007 : قيام الجيش الأمريكي باعتقال المجرم (أبو علياء) أحد منتسبي دائرة الأمن الوطني، وأحد أفراد جيش المهدي، وقد كان قبل اعتقاله بساعة يكيل الشتائم للمراجعين إلى مصرف المحمودية خصوصاً كبار السن من أهل السنة. قامت القوات الأمريكية بإهانته وضربه بشدة أمام الناس، ثم اقتادوه مقيد الأيدي وجابوا به شوارع سوق المحمودية.

الأربعاء 18/ 4/ 2007 : قيام مجموعة مسلحة بالهجوم على دورية للشرطة العراقية التابعة لقضاء المحمودية معظمهم ينتمون إلى جيش المهدي تتكون من ثمانية أفراد كانت متوقفة قرب محطة الوقود القريبة من منطقة اليوسفية أدت إلى مصرع الجميع.

الثلاثاء 24/ 4/ 2007 : العثور على (15) جثة لشـهداء مغدورين من أهل السـنة على أيدي ميليشـيا جيش المهدي، وجدت مدفونة في بيوت العوائل السـنية التي هجرت من المنطقة من قبل جيش المهدي، وذلك بعد مداهمات قام بها الجيش الأمريكي وقوات الجيش العراقي لهذه البيوت، ما يفسر اختفاء المخطوفين من قبل هذه الميليشـيا حيث تنقل الأخبار المؤكدة أن هناك مقبرة للمخطوفين من قبل هذه الميليشيات في ساحات مجمعي القادسية والقعقاع السكنيين.

الخميس 26/ 4/ 2007 : قيام الأمريكان بحملة اعتقالات لميليشيا جيش المهدي خصوصاً رؤساء فرق الموت، منهم المجرم المدعو (تحرير الشعلاوي) و(بشير أبو الكماليات) والشرطي (محمد عبد علي) المعروفين بارتكاب الكثير من الجرائم في قضاء المحمودية.

الجمعة 27/ 4/ 2007 : قيام الأمريكان بحملة اعتقالات أُخرى لميليشـيا جيش المهدي خصوصاً رؤساء فرق الموت، تبعتها مظاهرة لأنصارهم تطالب بإطلاق سراحهم. وتطور الوضع إلى مواجهات بعد تعرض إحدى وحدات الجيش العراقي في القضـاء إلى هجوم من قبل جيش المهدي. وذلك أدى إلى مزيد من الاعتقالات بعد تدخل الجيش الأمريكي.

السبت 28/ 4/ 2007 : العثور على أسلحة إيرانية الصنع مخبأة في جامع الأمين المغتصب من قبل جيش المهدي.

الأربعاء 2/ 5/ 2007 : سقوط قذائف هاون على مقر الفوج الثاني في المحمودية.

الأربعاء 2/ 5/ 2007 : سقوط قذيفتي هاون أمام مكتب الصدر.

الأربعاء 2/ 5/ 2007 : هجوم مسلح آخر على جامع المصطفى من قبل جيش المهدي.

الأربعاء 2/ 5/ 2007 : هجوم مسلح على الجامع الكبير في المحمودية من قبل جيش المهدي.

انفجار سـيارة مفخخة نوع كيا أمام حسـينية الوصي أدى إلى مقتل ركابها العشرة وإصـابة العشرات.

الثلاثاء 15/ 5/ 2007 : العثور على مقبرة جماعية لأهل السنة قتلوا من قبل جيش المهدي ودفنوا في جامع مائدة الرحمن قرب مجمع القعقاع السكني.

الثلاثاء 15/ 5/ 2007 : العثور على مقبرة جماعية أخرى لأهل السنة تضم (15) جثة قتلوا من قبل جيش المهدي ودفنوا في جامع الأمين في الحي العسكري في المحمودية.

الخميس 17/ 5/ 2007 : هجوم مسلح على منطقة عشيرة الدليم من قبل جيش المهدي بمساعدة الجيش والشرطة.

الخميس 24/ 5/ 2007 : اختطاف حارس جامع المحمودية ياسين طارق.

الثلاثاء 29/ 5/ 2007 : هجوم على عشائر الدليم من قبل جيش المهدي وقيام سيطرة تابعة للجيش العراقي بإطلاق الأعيرة النارية على أهالي المنطقة.

الأربعاء 30/ 5/ 2007 : سقوط عدد من قذائف الهاون بالقرب من جامع المصطفى وكراج مجمع القعقاع.

الخميس 31/ 5/ 2007 : تهجير (25) عائلة من عشائر الدليم تحت تهديد جيش المهدي وتواطؤ الجيش والشرطة والأمن الوطني.

الخميس 7/ 6/ 2007 : تهجير (15) عائلة سنية من الحي العسكري من قبل جيش المهدي.

الجمعة 8/ 6/ 2007 : تهجير (5) عوائل سنية من مجمع القادسية من قبل جيش المهدي.

الجمعة 8/ 6/ 2007 : سقوط قذائف هاون بالقرب من جامع المصطفى.

الثلاثاء 13/ 6/ 2007 : ضرب جامع المصطفى بقاذفة RBG7 من قبل المدعو (عامر علي كاظم) المنتمي إلى جيش المهدي.

الثلاثاء 13/ 6/ 2007 : هجوم مسلح على جامع المحمودية الكبير، تصدى له حراس المسجد فأحبطوه. كان المهاجمون ينوون تهديم المسجد.

الأربعاء 14/ 6/ 2007 : اغتصاب مسجد النور المحمدي من قبل جيش المهدي وقيامهم بتعليق الرايات السود عليه.

الخميس 15/ 6/ 2007 : قيام جيش المهدي بإحصاء العوائل السنية في حي 17 تموز والحي العسكري بالتعاون مع مختاري هذين الحيين.

الأحد 24/ 6/ 2007 : قيام الجيش العراقي/ اللواء الرابع/ الفوج الرابع بخطف ثلاثة من شيوخ عشيرة السعيدات بعد استدعائهم بحجة تسليح العشيرة.

الأحد 24/ 6/ 2007 : جمعية الخير تقوم بإيصال المواد الغذائية لعشائر الدليم المحاصرة من قبل جيش المهدي.

الاثنين 25/ 6/ 2007 : تهجير بعض العوائل السنية من الحي العسكري في قضاء المحمودية على يد ميليشيا جيش المهدي وبقيادة (عباس المطيري) الملقب بـ(عباس حوزة).

الاثنين 25/ 6/ 2007 : اغتيال رئيس المجلس البلدي لناحية اللطيفية من قبل جيش المهدي وبقيادة (علي الكرعاوي) شقيق (نجم الكرعاوي) رئيس المجلس البلدي لقضاء المحمودية.

الأربعاء 27/ 6/ 2007 : قام مجموعة من جيش المهدي بخطف امرأة من عشيرة الجنابيين بعد أن رصدوا تحركها أثناء مراجعتها مستشفى المحمودية، حيث داهموا بيت أهلها واختطفوها عنوة أمام أنظارهم.

الخميس 5/ 7/ 2007 : قيام جيش المهدي بمداهمة بيوت لأهل السنة في منتصف الليل، ومصادرة الأسلحة الشخصية لهم، مع السب والشتم وتحطيم الأثاث واغتصاب بعض النساء!

الجمعة 6/ 7/ 2007 : قيام جيش المهدي باختطاف الحاج عبد الكريم الحاج مجيد (أبو حارث)، رغم كبر سنه وفقدانه البصر، لكنه أحد مؤسسي جامع المصطفى ومن رواده البارزين. ولا يزال مصيره مجهولا لهذه اللحظة.

السبت 7/ 7/ 2007 : قام جيش المهدي بمداهمة بيوت لأهل السنة من أجل سرقة سياراتهم.

السبت 7/ 7/ 2007 : قام جيش المهدي بقيادة المجرم (خضير عبد لاوي) باختطاف (25) شخصاً قرب حي الجزائر واقتادهم إلى جهة مجهولة. (بعد ضرب جيش المهدي من قبل الحكومة في عمليات آذار ونيسان/ 2008 وما بعدها، تحول هذا المجرم الضليع من جيش المهدي إلى منظمة بدر/ د. طه).

الاثنين 9/ 7/ 2007 : قام جيش المهدي بنصب سيطرة وهمية بالقرب من معمل بسكويت الحمراء، الواقع في حي الجزائر، عند المدخل الجنوبي للقضاء، واعتقلوا على الهوية مجموعة من السنة واقتادوهم إلى جهة مجهولة.

الاثنين 16/ 7/ 2007 : اختطاف قتيبة حسين أحد حراس جامع المحمودية الكبير من قبل ميليشيا جيش المهدي. ولا يزال مصيره مجهولا إلى هذه اللحظة.

الأربعاء 17/ 7/ 2007 : العثور على جثة المرأة الجنابية التي خطفت يوم الأربعاء 27/ 6/ 2007 ملقاة في مستشفى المحمودية العام.

الأربعاء 17/ 7/ 2007 : قيام ميليشيا جيش المهدي بنصب سيطرة وهمية على الشارع العام في حي الجزائر حيث تم اختطاف (7) أشخاص من أهل السنة، اقتيدوا إلى مجمع القعقاع (منطقة الإعدامات الخاصة بجيش المهدي) حيث وجدوا بعد ذلك مقتولين على قارعة الطريق.

الأربعاء 17/ 7/ 2007 : قام جيش المهدي بسرقة محتويات ومقتنيات جامع الجهاد في مجمع القادسية، وجامع الفتح المبين على مرأى ومسمع دوريات الجيش العراقي.

الأربعاء 17/ 7/ 2007 : شن جيش المهدي هجوماً على جامع المحمودية الكبير، وقد تم التصدي لهم من قبل حراس المسجد.

الأربعاء 17/ 7/ 2007 : قامت القوات الأمريكية بسحب سلاح جيش المهدي من المنازل.

الخميس 18/ 7/ 2007 : قيام جيش المهدي بقتل جندي عراقي. وتم إلقاء القبض على القاتل بواسطة الجيش العراقي في منطقة مجمع القعقاع بعد أن أشبعوه ضرباً وإهانة.

الخميس 18/ 7/ 2007 : اعتقال المجرم (جواد الأسود) أحد أفراد جيش المهدي من قبل القوات الأمريكية والعراقية.

الخميس 18/ 7/ 2007 : هجوم على منطقة الدليم من قبل جيش المهدي حيث تصدى لهم الأهالي وأوقعوا فيهم خسائر كبيرة.

السبت 21/ 7/ 2007 : العثور على جثة مناف ابن أخت الشيخ محمد طه السامرائي بعد اختطافه من قبل جيش المهدي(4).

الأحد 22/ 7/ 2007 : العثور على (12) جثة من المخطوفين من علوة الرشيد قرب المحكمة الشرعية لجيش المهدي عند حسينية المصطفى في مجمع القعقاع.

الاثنين 23/ 7/ 2007 : نصب سيطرة وهمية من قبل ميليشيا جيش المهدي قرب حسينية الوصي في المحمودية وتم اعتقال عدد من أبناء السنة.

الخميس 26/ 7/ 2007 : قامت ميليشيا جيش المهدي بتهجير وطرد العوائل السنية البارزة في القضاء من أمثال عائلة الحاج مجيد ومحمد قاسم الشمري.

الأربعاء 1/ 8/ 2007 : قيام ميليشيا جيش المهدي باحتجاز جثة ابنة السيد حسين علي الدليمي التي توفيت إثر رصاصة قناص أطلقت عليها من قبل مليشيا جيش المهدي. ولم تسلم الجثة إلا بعد تدخل القوات الأمريكية بعد عشر ساعات من حجزها.

الخميس 2/ 8/ 2007 : هجوم بالهاونات من قبل جيش المهدي على منطقة العُبَيد في الحي العسكري، ووقوف الجيش والشرطة موقف المتفرج.

السبت 4/ 8/ 2007 : هجوم مسلح من قبل ميليشيات جيش المهدي على منطقة الدليم في المحمودية أدى إلى إصابة عدد منهم بجروح.

(4)الشيخ محمد السامرائي نجل الشيخ طه السامرائي إمام وخطيب جامع المحمودية الكبير. كان إمام وخطيب جامع 14 رمضان في حي الموظفين. اغتاله الشيعة أيام حركتهم الغوغائية سنة 1991، وهو والد الشيخين مجاهد وسعيد اللذين اغتيلا من قبل العصابات الشيعية بعد الاحتلال/ د. طه.

الأحد 5/ 8/ 2007 : هجوم مسلح بالهاونات على منطقة العبيد من قبل جيش المهدي يسفر عن جرح بعض الأشخاص.

الأحد 5/ 8/ 2007 : العثور على سبع جثث لأهل السنة، قتلت على أيدي ميليشيا جيش المهدي في مكب النفايات المعروف في الحي العسكري في المحمودية.

الاثنين 6/ 8/ 2007 : هجوم من قبل جيش المهدي على العوائل السنية في حي الجزائر واختطاف ثلاث عوائل بكاملها.

الأربعاء 8/ 8/ 2007 : سيطرة وهمية قرب ملعب المحمودية في حي الجزائر، تختطف عدداً من السيارات مع أصحابها وتقتادهم الى جهة مجهولة.

السبت 18/ 7/ 2007 : قيام جيش المهدي باختطاف حيدر صباح الأوسي من داره الواقعة في الحي العسكري في المحمودية.

الأحد 19/ 8/ 2007 : شنت ميليشيا جيش المهدي هجوماً واسعاً على قرية الدليم، وبمساعدة قوات الشرطة. استطاع رجال القرية أن يصدوا الهجوم. بعدها تدخلت قوات الاحتلال ما اضطر المهاجمين الى الهروب.

الأربعاء 22/ 8/ 2007 : مساء، شنت ميليشيا جيش المهدي هجوماً واسعاً على جامع الرحمن في حي 17 تموز. بمشاركة عدد من أفراد الشرطة منهم (رضا نجم عبيد) و(محمد خضير عباس). استطاع حراس جامع الرحمن أن يصدوا الهجوم. ثم كرروا الهجوم فجراً وردوا على أعقابهم من قبل الحراس.

الخميس 23/ 8/ 2007 : قام المجرم (خضير عبد لاوي) قائد ميليشيا جيش المهدي في المحمودية بإخراج خمسة سجناء من أهل السنة من السجن التابع لمركز شرطة المحمودية، واقتادهم إلى منطقة مجمّع القعقاع (مذبح جيش المهدي)، وقام بإعدامهم جميعاً حرقاً بالنار.

الجمعة 24/ 8/ 2007 : قامت القوات الأمريكية باعتقال عدد كبير من مليشيا جيش المهدي.

السبت 25/ 8/ 2007 : كررت ميليشيا جيش المهدي الهجوم على جامع الرحمن، فتصدى لهم حراس الجامع، ولم تنته المعركة إلا بعد تدخل القوات الأمريكية.

الاثنين 27 / 8/ 2007 : اعتقال عدد كبير من أفراد جيش المهدي من قبل قوات الاحتلال الأمريكي.

الثلاثاء 28/ 8/ 2007 : اعتقال عدد آخر من أفراد جيش المهدي من قبل قوات الاحتلال.

الثلاثاء 28/ 8/ 2007 : تم تهجير عدد كبير من أهل السنة من منطقة الدليم على يد الميليشيات والحرس الوطني.

السبت 1/ 9 – **السبت** 15/ 9/ 2007 : إكمال تسليح عشائر السعيدات من قبل الأمريكان واستتباب الأمن.

الأحد 8/ 10/ 2007 : حدوث معارك بين جيش المهدي وفيلق بدر أدى الى حدوث قتول في الجانبين.

الثلاثاء 10/ 10/ 2007 : اختطاف (حسين فريج) أحد منتسبي فيلق بدر من قبل جيش المهدي، وقيام فيلق بدر على إثرها باختطاف (أحمد عبد لاوي) أحد قيادات جيش المهدي وشقيق المجرم (خضير عبد لاوي) قائد جيش المهدي في المحمودية.

الخميس 11/ 10/ 2007 : اغتيال أحد أبناء صالح الداود مع ابنه من قبل جيش المهدي. (بيت صالح الداود عائلة سنية معروفة في المحمودية من عشيرة بني عجيل/ د. طه).

الجمعة 12/ 10/ 2007 : إعادة فتح جامع (الفتح المبين) بعد رجوع الأهالي المهجرين في ظل حماية قوات الصحوة.

السبت 13/ 10/ 2007 : قيام جيش المهدي في الحي العسكري بقصف حي الجزائر انتقاماً من فيلق بدر الذي يتواجد فيه بكثرة.

السبت 13/ 10/ 2007 : حدوث اشتباكات شديدة بين جيش المهدي وفيلق بدر أدت إلى سقوط قتلى بين الطرفين.

الأحد 14/ 10/ 2007 : قيام الأمريكان بقصف سيارة كانت تقل عناصر من جيش المهدي أدت الى مقتل ثلاثة وإصابة رابع بجروح.

الاثنين 24/ 3 – **الأحد** 30 / 3/ 2008 : حدوث اشتباكات عنيفة بين جيش المهدي من جهة ومنظمة بدر والجيش العراقي والقوات الأمريكية من جهة أخرى على خلفية معارك البصرة بين جيش المهدي والجيش العراقي أدت إلى مقتل العشرات حيث بقيت جثثهم ملقاة على قوارع الطرق ولا يسمح لأحد بإخلائها. كما قامت ميليشيا جيش المهدي بقصف حي الجزائر الذي توجد فيه أغلبية بدرية بقذائف الهاون.

الاثنين 31/ 3/ 2008 : توقف المعارك الدائرة في قضاء المحمودية بين قوات بدر وجيش المهدي، وفرض حضر للتجوال وحدوث عمليات اغتيال من قبل بدر لرؤوس المهدي. وقيام الجيش بحملة اعتقالات واسعة لعناصر جيش المهدي في الحي العسكري والموظفين وأحياء أخرى.

الأحد 6/ 4/ 2008 : قيام جيش المهدي بقتل ثلاثة أفراد من عناصر الجيش العراقي مع ضابط بعد قلع عيونهم، ما أدى إلى قيام الجيش بحملة مداهمات على أوكار جيش المهدي في القضاء، وتنفيذ اعتقالات واسعة في صفوف جيش المهدي.

الاثنين 7/ 4/ 2008 : قيام العشائر في المحمودية بمظاهرة في مركز المحمودية بالتعاون مع الجيش وقوات بدر تندد بميليشيا جيش المهدي وتطالب السلطات بمنع عودتهم إلى القضاء.

الثلاثاء 9/ 4/ 2008 : العثور على مقبرة جماعية تضم رفات (6) جثث من أهالي القضاء من أهل السنة تم غدرهم من قبل ميليشيا جيش المهدي. وبدء الإعلان عن وجود المقابر الجماعية في المحمودية.

الأربعاء 10/ 4/ 2008 : العثور على أكثر من (100) جثة في عدة مقابر جماعية من أهل السنة الذين اغتيلوا بتواطؤ الجيش مع ميليشيا المهدي حيث أن أغلب الاغتيالات تمت أمام أنظار الجيش. إلا أنهم لم يحركوا ساكناً إلا بعد اختطاف جيش المهدي ثلاثة جنود مع ضابط في الجيش العراقي، وجدت جثثهم مرمية بعد اقتلاع عيونهم.

الخميس- الأحد 11- 14/ 4/ 2008 : توالى العثور على المقابر الجماعية في جميع أوكار جيش المهدي، خصوصاً في هيكل البناء المقابل لجامع الأمين، بالقرب من مكتب لجيش المهدي.

الأحد 14/ 4/ 2008 : لصق صورة المجرم عباس المطيري (عباس حوزة) في مداخل المحمودية ومخارجها بعد أن أصبح مطلوبا للعدالة.

الأربعاء 17/ 4/ 2008 : العثور على مقبرة جماعية لمغدورين من أهل السنة على يد جيش المهدي قد وضعوا في مينهولات (الفتحات الرئيسية) تصريف المياه القذرة.

الخميس 18/ 4/ 2008 : العثور على مقبرة جماعية تضم رفات (80) جثة لمغدورين من أهل السنة على يد جيش المهدي دفنوا في مجمع القعقاع الذي كان ملاذاً ووكراً لجيش المهدي.

ملحق بالمذكرات السابقة

في يوم 13/ 6/ 2007 : اختطفت إحدى العصابات الشيعية أخي (حيدر حامد مزعل) من مواليد عام 1984 . وهو شاب بسيط مشغول بهموم رزقه ودنياه لا علاقة له بأي صراع أو خلاف ديني، إنما اختطفوه لمجرد كونه أخي. هجر مدينة المحمودية بعد الاحتلال بقليل مع والدي وبقية إخوتي إلى منطقة سنية آمنة نسبياً. كان في زيارة لأهل زوجته الذين يسكنون في حي خارج المدينة يقع على طرف منها عندما قاده قدره المحتوم فتسلل إلى داخلها كي يجلب الدواء لزوجته المريضة من إحدى الصيدليات فيها. وهناك تم التعرف عليه وتصفيته، ولم يتمكن أهلي من الحصول على جثته المتروكة في المستشفى إلا بمبلغ من المال دفعوه خفية إلى أحد أفراد الشرطة، فسرق الجثة ورمى بها من وراء الجدار الخارجي للمستشفى.

في يوم الخميس 2/ 5/ 2008 : حطت طائرات أمريكية على بيوت بعض المجرمين الذين تسترت عليهم القوات الأمنية الحكومية. وتم العثور على كميات هائلة من السلاح في مجمع القعقاع والقادسية، بعضه ما زال في صناديقه لم تفتح ولم يستعمل بعد.

في يوم الجمعة 3/ 5/ 2008 : عثر الأمريكان على (9) تسعة أشخاص – منهم أطفال – ما زالوا أحياء في مجاري مجمع القادسية.

ذكرت هيئة علماء المسلمين في اليوم السابق نفسه (3/ 5/ 2008) الخبر التالي: داهمت قوات حكومية أمس الجمعة مجمع القعقاع في مدينة المحمودية بحثاً عن مطلوبين. وأن الحملة أسفرت عن العثور على كميات كبيرة من المواد المتفجرة وخصوصاً في المخزن التابع للشقة 112 العائدة للمجرم السفاح عماد جمجمة أحد قيادي جيش المهدي. وأضاف: إن القوات الأمنية عثرت أيضاً على ألبسة الحرس الوطني في مخزن العمارة، ما يعني تورط قوات اللواء 4 الفرقة 3 بتزويدهم بالملابس، حسب قول شهود العيان. وأعلنت الهيئة أن لديها بعض الوثائق والشهود تحتفظ بها لإظهارها في الوقت المناسب تدين الفاعل الحقيقي لهذه الجرائم.

وجاء في الخبر أن رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي أمر بتشكيل لجنة تحقيقية مشتركة بعد طلب تقدم به نائب الرئيس العراقي طارق الهاشمي، وذلك لتقصي الحقائق حول المقابر الجماعية في المحمودية، ويترأس اللجنة الحكومية مستشار المالكي زهير الجلبي وفي عضويتها مستشار الهاشمي لحقوق الإنسان عمر الجبوري وعضو آخر من مكتب المصالحة الوطنية. وأضاف المصدر: إن اللجنة التقت في زياراتها والتي استغرقت أكثر من أربع ساعات، بآمر اللواء الرابع العقيد الركن علي جاسم الفريجي في المحمودية، وقائم مقامها وبعض وجهاء وشيوخ العشائر هناك، كما التقت ببعض عوائل الضحايا، وزارت إحدى المقابر الجماعية التي ضمت رفات 51 جثة. وأوضح المصدر أن اللجنة اتفقت بشكل أولي على أن ميليشيا جيش المهدي هي الجهة التي تقف وراء المقابر الجماعية في مدينة المحمودية.



السؤال الكبير

هذا غيض من فيض مما تعرض له سنة المحمودية على يد الميليشيات الشيعية مدعومة مباشرة أو غير مباشرة من قبل القوى الحكومية الطائفية على اختلاف صنوفها، والقوات الأمريكية التي ظلت ترقب الأحداث، ولم تتدخل إلا أخيراً في خطوة بدت محسوبة لغايات مرسومة مسبقاً. والسؤال الكبير كبر المسافة بين الأرض والسماء: أين كانت أجهزة الدولة من هذه الممارسات الإجرامية العلنية؟ وأين كانت حكومة رئيس الوزراء؟!

كان الله في عونكم يا أهل السنة، وعون جميع الذين ظلموا في العراق المنكوب.

الأجهزة الحكومية ودورها المكشوف في جريمة الإبادة المنظمة

طيلة تلك المدة المليئة بالرعب والجرائم اليومية على مدار الساعة، والتي امتدت إلى أكثر من سنتين كفترة تركزت فيها ممارسات الإبادة البشرية، عدا تلك الفترات التي سبقت والتي كانت تشيع فيها ممارسات القتل والاغتيال والاختطاف وغيرها من الجرائم، وإن بصورة أقل.. طيلة تلك المدة كان يرافق هذه الميليشيات عند هجومها على أهل السنة أفراداً وجماعات عناصر عسكرية من مختلف الصنوف كالمكتب الأمني الوطني، أو الشرطة أو الجيش أو الحرس الوطني. وأحياناً تتولى هذه الأجهزة تلك المهمة الإجرامية بنفسها، دون الميليشيات.

فيما ذكرناه آنفاً أدلة دامغة على مسؤولية القوى الأمنية، ومن ورائها الحكومة الطائفية عما جرى لأهالي المحمودية من إبادة بشرية على أيدي الميليشيات الشيعية، لا سيما جيش المهدي.

فيما يلي بعض الأدلة والوثائق المضافة، التي تمكنا من اقتناصها وتقييدها إقامةً للعدالة عند سنوح الفرصة قريباً بإذن الله جل في علاه. وشهادةً باقية في ذمة التاريخ نرويها للأجيال اللاحقة؛ ومنعاً لترقيعات المهزومين من أصحاب المنهج الترضوي البائس أن تمتد إلى ذاكرتهم فينسوا كما نسي جيلنا فحلت به الكارثة.

شهادة مهمة للنائب حسن ديكان



جاء في تصريح الأستاذ حسن ديكان الجنابي لوكالة (الملف برس) يوم (3/ 5/ 2008) إبان الأيام الأولى لافتضاح جرائم المقابر الجماعية في المحمودية، حقائق دامغة عن الجريمة والجهات المشتركة فيها! والأستاذ ديكان هو نائب في مجلس النواب العراقي، وعضو في لجنة الأمن والدفاع التابعة للمجلس النيابي، فكلامه كلام مسؤول، وليس من النوع الذي يمكن أن يطلق جزافاً.

تحدث النائب حسن ديكان بصراحة فقال:

إن القتل والاختطاف يحصل أمام أنظار الجيش والشرطة. بل وصل الحال إلى خطف الأشخاص عند نقاط السيطرات ويقتل الضحية هناك وتلقى جثته في النفايات.

بل الأكثر من ذلك فأن مداهمة الجوامع صارت يومية من قبل القوات الأمنية والميليشيات.

وذكر صراحة هجوم قوة من اللواء الرابع على جامع (جنة المأوى)، ومعهم ثلاث سيارات مدنية تابعة لجيش المهدي يوم 10/ 9/ 2006 في الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل وقاموا بإعدام الشيخ رعد وولديه ومعهم اثنان من حراس الجامع وإحراق جثثهم.

تطرق النائب حسن إلى جريمة قتل الشيخ عبد الكريم الغثوان الذي تم اختطافه من أمام باب دائرة قائم مقام القضاء من قبل سيطرة تابعة للجيش ووضع إطارات سيارة في رقبته خلف مجمع القعقاع وحرقه رحمه الله في ذلك المكان الذي مثل مرتعاً للجريمة والسادية والشذوذ.

وقال: لقد أشرفتُ أنا شخصياً على إجراءات التحقيق فيها[5] وتوصلنا إلى معرفة من قام بهذا الفعل الشنيع، وأبلغت آمر اللواء بأسماء المجرمين الخاطفين وسياراتهم وأنواعها، ولكن لم يتخذ أي إجراء بحقهم.

(5)باعتباره عضواً في لجنة الأمن والدفاع في مجلس النواب.

وسـمى النائب حسـن أشـخاصـاً بعينهم من الجيش كانوا يشـاركون فعلياً وعلنياً وباعترافهم لسـانـاً في جـرائـم الإبـادة الجماعيـة بحق أهـل السـنـة في المحموديـة. فقـال: إنني وبتـاريخ (21/ 7/ 2006) التقيت بأهل المحمودية ومسـؤوليها لتقصي ـ الحقائق عن الجريمة النكراء التي افتعلها السفاح المجرم المدعو عقيد فوزي آمر الفوج الثاني المسؤول عن حماية المحمودية. والحقيقة أن هـذا المجرم هو القاتل الحقيقي لأهل المحمودية كونه من قتل أبناء عشـيرة الغرير عندما افتعل قضـية السـيطرة الموجودة في الحي العسـكري وادعى تعرضـها للعدوان زوراً.. بحجة أن المعتدين هربوا بـاتجاه عرب الغرير.. حيـث داهم المنطقـة ومعـه عناصر من جيش المهدي التابعين لشرطة المحموديـة الـذين قتـل منهم اثنـان في المواجهـة مع الغرير، مما جعـل العقيد يطلب مسـاندة جوية أميركية لحسم المعركة التي افتعلها كذباً.



النائب حسن ديكان لـ (الملف برس) : كنا ندفع للحكومة والآن اصبحنا شركاء

الملف برس : المقابر الجماعية التي يكتشفها الاميركان بين فترة وأخرى وخاصة جنوبيّ بغداد وآخرها في المحمودية ، من يتحمّل مسؤوليتها القانونية والشرعية (أية جهة)!..

حسن ديكان: إن مسلسل القتل والتهجير في منطقة جنوب بغداد بدأ في الشهر الخامس من سنة 2006 خاصة في مدينة المحمودية التي تعتبر مفتاح الطرق المؤدية إلى 9 محافظات في الفرات الأوسط والجنوب باتجاه بغداد الحبيبة ، علماً أن قضاء المحمودية يسكنه 80% من أبناء العشائر المحيطة بالقضاء وهم من طائفة واحدة من السنة ولكن ما حصل كان فعلاً غريباً على المنطقة حيث كان القتل والاختطاف يحصل أمام أنظار الجيش والشرطة بل وصل الحال إلى خطف الأشخاص عند نقاط السيطرات ويقتل وتلقى جثته في النفايات .. بل إن الأكثر من ذلك أن مداهمة الجوامع صارت يومية من قبل القوات الأمنية والميليشيات ولا ننسى ما قامت به قوات اللواء الرابع عندما داهمت جامع (جنة المأوى) ومعهم ثلاث سيارات مدنية تابعة لجيش المهدي يوم 2006/9/10 في الساعة الثانية عشرة بعد منتصف الليل وقاموا بإعدام الشيخ رعد وولديه الاثنين ومعهم اثنان من حراس الجامع بعد الإحراق تم حرق جثثهم الخمس وكانت بحق فاجعة لم يكن لها مثيل والجرائم كثيرة منها قتل الشيخ عبد الكريم القوان الذي تم اختطافه من باب القائمقام من قبل سيطرة تابعة للجيش ووضع إطارات السيارات في رقبته خلف مجمع القطاع وحرقه رحمه الله في تلك المكان الذي مثل مرتعاً للجريمة والسادية والشذوذ .. وقد أشرفت أنا شخصياً على إجراءات التحقيق فيها وتوصلنا إلى معرفة من قام بهذا الفعل الشنيع وأبلغت آمر اللواء بأسماء الخاطفين المجرمين وسياراتهم ونوعها ولكن للأسف لم يتخذ أي إجراء بحقهم. لقد عقدت العديد من المؤتمرات في منطقة المحمودية وأجريت العديد من اللقاءات لإعادة اللحمة الوطنية بين أبناء المنطقة ولكن تغييب أبناء العشائر والشيوخ الحقيقيين من أبنائها من السنة والشيعة عرقل ما نسعى إليه . ومن جملة الحوادث أود الإشارة إلى أنني وبتاريخ 2006/7/21 التقيت بأهل المحمودية ومسؤوليها لتقصي الحقائق عن الجريمة النكراء التي اقترفها السفاح المجرم المدعو عقيد فوزي آمر الفوج الثاني المسؤول عن حماية المحمودية وحقيقة إن هذا المجرم هو القاتل الحقيقي لأهل المحمودية كونه من قتل أبناء عشيرة الغرير عندما افتعل قضية السيطرة الموجودة في الحي العسكري وادعى تعرضها للعدوان زوراً .. بحجة أن المعتدين هربوا باتجاه عرب الغرير.. حيث داهم المنطقة ومعه عناصر جيش المهدي التابعون إلى شرطة المحمودية الذين قتل منهم اثنان في المواجهة مع الغرير مما جعل العقيد يطلب مساندة جوية اميركية لحسم المعركة التي افتعلها كذباً.. وبعد أن أجرينا التحقيق توصلنا إلى أن الحقد الطائفي لهذا المجرم هو السبب في كل ما حدث ولم يقع أي اعتداء على السيطرة حتى أنه قال وبدوافع طائفية مقيتة تليق به أثناء التحقيق معه (كنت أتمنى أن أداهم هذه المنطقة وتحققت أمنيتي) وقد قمت برفع تقرير إلى الحكومة عن هذا المجرم وأتباعه وهم الرائد جليل ضابط الاستخبارات والنقيب فراس والنقيب حسن ومجرمون آخر لكن للأسف لم يتخذ بحقهم أي إجراء قانوني .. لقد قتل هؤلاء المجرمون الكثير ووصل عدد المعتقلين في مقر اللواء الرابع إلى (850) معتقلاً في مكان لا يصلح أن يكون للحيوانات وليس للبشر وحينما زرتهم صرخت بأعلى صوتي هل فيكم شيعي واحد! وكان الجواب كلا ، فقلت : إنها الحرب الطائفية التي ينفذها ما يسمى بالجيش العراقي. لدينا وثائق ومعلومات عن كل ما ارتكب في المحمودية من جرائم ومن كان يرتكبها ومن هم الشهداء المغدورون وأماكن دفنهم وطرق تعذيبهم حيث كان يقتل يومياً ما بين 8-12 شخصاً في المدينة وبعض المقابر التي اكتشفت مؤخراً كنت قد أشرت إليها سابقاً بمذكرات للحكومة وأجهزتها .. وقبل مدة سألت آمر اللواء عن إنني سبق لي وأن أخبرته بالأماكن والضحايا ، فقال : إنه كان يرسل مفرزة للتأكد ويعودون يقولون لم نجد شيئاً.. إن المحمودية تعرضت لأبشع الجرائم في تاريخها الحديث وسيأتي اليوم الذي يحاسب كل

جانب من لقاء النائب حسن ديكان على موقع وكالة الملف برس

وبعد أن أجرينا التحقيق توصلنا إلى أن الحقد الطائفي لهذا المجرم هو السبب في كل ما حدث، إذ لم يقع أي اعتداء على السيطرة. حتى إنه قال وبدوافع طائفية مقيتة تليق به أثناء التحقيق معه: (كنت أتمنى أن أداهم هذه المنطقة وتحققت أمنيتي)!

وقد قمت برفع تقرير إلى الحكومة عن هذا المجرم وأتباعه، وهم الرائد جليل ضابط الاستخبارات (وكان يسلم المعتقلين إلى الميليشيات لقتلهم) والنقيب فراس، والنقيب حسن ومجرمون آخرون. لكن للأسف لم يتخذ بحقهم أي إجراء قانوني.

وقال أيضاً: لدينا وثائق ومعلومات عن كل ما ارتكب في المحمودية من جرائم، ومن كان يرتكبها؟ ومن هم الشهداء المغدورون؟ وأماكن دفنهم، وطرق تعذيبهم. حيث كان يقتل يومياً ما بين 8-12 شخصاً في المدينة. وبعض المقابر التي اكتشفت مؤخراً كنت قد أشرت إليها سابقاً بمذكرات للحكومة وأجهزتها.. وقبل مدة سألت آمر اللواء عن أنني سبق لي وأن أخبرته بالأماكن والضحايا، فقال : إنه كان يرسل مفرزة للتأكد ويعودون ليقولوا: لم نجد شيئا.

وقال كذلك: لقد فعل هؤلاء المجرمون الكثير ووصل عدد المعتقلين في مقر اللواء الرابع إلى (850) معتقلاً في مكان لا يصلح أن يكون للحيوانات. وحينما زرتهم صرخت بأعلى صوتي: هل فيكم شيعي واحد؟ وكان الجواب كلا، فقلت: إنها الحرب الطائفية التي ينفذها ما يسمى بالجيش العراقي.

وقال: للعلم فإن جميع الجثث التي عثر عليها في تلك المقابر كانت مكبلة الأيدي إلى الخلف، وعدد كبير منها مقطوع الرأس. وهذه المقابر كانت خلف مجمعي القعقاع والقادسية.

كما حمل النائب حسن الحكومة مسؤولية ما جرى من جرائم، واستشهد بقول رئيس الوزراء على ذلك حين قال: (وكما قال السيد رئيس الوزراء قبل فترة: «إننا مسؤولون عما فعله المجرمون وكنا سبباً في تماديهم لأن سكوتنا عنهم هو الذي جعلهم يصلون إلى ما وصلوا إليه من جرم». وهذا اعتراف واضح وصريح أن الخطأ الأكبر هو من الحكومة).

انتهت شهادة النائب حسن ديكان. وهي – بلا شك – شهادة قانونية خطيرة، ووثيقة تاريخية كبيرة.

دلائل قاطعة وإشارات واضحة على شركاء الجريمة

بعض المقابر لا تبعد عن سيطرة الحرس الحكومي، ونقاط التفتيش الثابتة والمتحركة أكثر من 100 م. وكان القتلى ينقلون بسيارات الشرطة وأمام أنظار الناس والحرس. وكانت الميليشيات تنادي في الناس: هؤلاء ليسوا عراقيين، هؤلاء عرب كفار ومجرمين! وكانوا يسمون المكان الذي يرمون فيه الجثث بـ(جنة السنة) أو (جنة الوهابية)!

بعد افتضاح أمر الجريمة، لم تسمح القوى الأمنية في القضاء لوكالات الأخبار المحلية والأجنبية ولا للأفراد بالتصوير عن طريق الجوال ولا غيره. ولا لأي منظمة إنسانية أو حقوقية بالدخول والتحقيق.

من غرائب ما وقع في هذا الشأن أن إحدى المقابر الجماعية عثر عليها الأمريكان في بيت لم يكتمل بناؤه (هيكل) في نهاية الحي العسكري قرب حي الشهداء. بلغ عدد الجثث المكتشفة في حجرتين فقط من الهيكل (14) جثة! أما العدد الكلي في جميع الحجرات فيقدر بـ(50) جثة تقريباً. أمرت القوة الأمريكية الحرس بنقل الجثث إلى المستشفى، ولما غادر الأمريكان المكان، قامت قوات الحرس وبمساعدة عناصر معروفة الميليشيات بإرجاعهم إلى الهيكل ودفنهم فيه مرة ثانية.

شهادات الناس

أكـدت شــهـادات أهـالي المحمودية أن شركـاء الجريمة الذين كانوا يمارســون الخطف والقتل والتعذيب هم:

- عناصر الجيش العراقي ضباطاً ومراتب.
- عناصر الحرس الوطني ضباطاً ومراتب.
- عناصر الشرطة على اختلاف رتبهم.
- عناصر الأمن الوطني.

الميليشيات التابعة للأحزاب الحاكمة، والمسيطرة على هذه المنطقة على اختلاف مسمياتها.

ويتحدث الناس عن مشاهدات عيانية كيف أن آمر اللواء علي محمد جاسم الفريجي كان – بعد انكشاف الجريمة – يقوم بما يلي:

- تهريب قادة جيش المهدي بسيارات الهمر العسكرية إلى خارج المحمودية.
- إخفاء أسلحتهم الإيرانية الصنع في مقر اللواء.

مداهمة ما تبقى من العوائل الســنية في المحمودية واعتقالهم بمســاندة القوات الأمريكية مدعياً أمـام الأمريكـان أن هؤلاء هم من جيش المهدي. كما أنه قابل العوائل الســنية التي جاءت للبحث عن المفقودين ولرفع الدعاوى ضـد الميليشيات بالسب والشتم والطرد. ومنع وسائل الإعلام من تصــوير أي من هـذه المقابر. وعنـدمـا حضرـت لجنـة من حقوق الإنســان يوم الثلاثـاء الموافق لــ29/ 4/ 2008 إلى المحمودية للوقوف على حقيقة ما جرى طفق يهدد الناس لمنعهم من الكلام، وأمر ثلاثـة من جنوده بـارتـداء الزي المدني والمرور من أمام اللجنة ليثنوا عليه وعلى دوره في حفظ الأمن. وبعد هذه التمثيلية قام بتكريمهم بمبلغ مئة ألف دينار وإجازة لمدة عشرة أيام .

كيف افتضح أمر
المقابر الجماعية في المحمودية

لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يعثر فيها على مقابر جماعية في المحمودية، لقد حصل هذا مرات عديدة، لكن التعتيم الإعلامي كان يفرض نفسه على ما يتم كشفه والعثور عليه. فمثلاً:

في يوم الثلاثاء 24/ 4/ 2007 عثر على (15جثة) لشهداء مغدورين من أهل السنة على أيدي ميليشيا جيش المهدي، وجدت مدفونة في بيوت لعوائل سنية مهجرة من قبل جيش المهدي بعد مداهمات قام بها الجيش الأمريكي وقوات الجيش العراقي لهذه البيوت. فكان هذا الحادث تفسيراً لاختفاء المخطوفين، ثم توالت الأخبار المؤكدة عن وجود مقابر للمخطوفين من قبل هذه الميليشيات في ساحات مجمعي القادسية والقعقاع السكنيين. بعدها توالى العثور على مقابر جماعية لأهل السنة:

وفي يوم الثلاثاء 15/ 5/ 2007 تم العثور على مقبرتين جماعيتين لأهل السنة إحداهما في جامع مائدة الرحمن عند مجمع القعقاع السكني. والأخرى تضم (15) جثة في جامع الأمين في الحي العسكري في المحمودية. المسجد الذي عثر فيه قبل حوالي أسبوعين، وتحديداً في يوم 28/ 4 على أسلحة إيرانية الصنع مخبأة فيه. وهذه مساجد سنية مغتصبة.

وفي يوم الأحد 5/ 8/ 2007 عثر على سبعة جثث لأهل السنة في مكب النفايات في الحي العسكري في المحمودية.

هيئة علماء المسلمين في العراق

Association of Muslim Scholars In Iraq

Baghdad - Head Quarters المقر العام - بغداد

بيان (٥٥٣)

المتعلق بالعثور على مقابر جماعية في المحمودية وديالى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه وبعد:

ففي اطار كشف الاوراق وظهور الخلافات ،ظهرت للطن وعبر وسائل الاعلام مقابر جماعية في عدة مناطق، ومنها: المحمودية جنوب بغداد وبعقوبة في شرقها. ووصفت مقبرة المحمودية بأنها الأكبر في التاريخ المعاصر. ومنذ اللحظة التي أعلن فيها عن هذا الخبر الجلل في نهاية الشهر الماضي قمنا بمتابعته من خلال اهل المنطقة وشهود العيان، وتبين لنا الاتي:

اولا: ان هناك اكثر من مقبرة في المحمودية، والمعروف منها حتى اللحظة هي:

- مقبرة الحي العسكري وتقع قرب الحسينية في نفس المنطقة.
- جامع الامين محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي اغتصب من قبل الميليشيات.
- هياكل البناء خلف مجمع القعقاع.
- المنطقة المحصورة بين مجمع القادسية وقرية شنيتر .
- قرية شنيتر نفسها عند محطة الوقود.

ثانيا: اكتشفت هذه المقابر من قبل الأهالي بعد أن تم طرد الجهات المسلحة التي كانت تسيطر على المنطقة بعد العمليات العسكرية الأخيرة التي تطارد ماسمتهم الحكومة الحالية بالجماعات الخارجة على القانون .

ثالثا: هناك اكثر من جهة ضالعة في هذه العمليات، وهي بشهادة الأهالي:

١ـ : منتسبون في قوات الحرس الحكومي ضباطا ومراتب.

٢ـ : منتسبون في الشرطة على اختلاف رتبهم أيضا.

٣ـ : المليشيات التابعة للاحزب الحاكمة والمسيطرة عل هذه المنطقة وباختلاف مسمياتها.

و تشير الدلائل إلى تواطئ القوات الأمريكية مع من ذكرناهم في عمليات الدهم التي كانت تقوم بها على أوكار هؤلاء، فيتم إلقاء القبض عليهم وبعد ساعات يتم أطلاق سراحهم ،بحجة عدم وجود ادلة او تواطئ من قبل القوات الحكومية.

رابعا: ذكرت الأخبار انه تم استخراج عشرات الجثث، بينما العدد أكبر من ذلك والأعداد المسجلة للمفقودين بالأسماء من أهل المحمودية فقط هم (٥٠٠) شخص بينما العدد الكامل للمفقودين في المحمودية والمناطق المجاورة حسب مصادر ذوي المفقودين يبلغ قرابة (٤٠٠٠) شخص. علما أن هؤلاء المفقودين وحسب شهادات ذويهم، قد تم اعتقالهم من قبل

انكشاف الجريمة .. اختلف الحرامية فظهرت السرقة

كل هذا كان يجري وسط تعتيم إعلامي تام، وسكوت شبه تام من مسؤولي أهل السنة، وقادة العملية السياسية منهم.

وراحت صرخات المستغيثين مع الريح.. لم يستجب أحد: لا فرد ولا مؤسسة ولا حكومة ولا دولة خارجية ولا جامعة عربية ولا أمم متحدة ولا مجلس أمن. وظلت المحمودية على حالها تطبخ على نار مستعرة، وليست هادئة! ثم تدور الأيام دورتها وتتكشف الحقيقة على أيدي المجرمين أنفسهم، بعد أن اختلف الحرامية على المسروق فظهرت السرقة.

وكانـت البـداية أن اختلف شركاء الجريمة واقتتلوا فيما بينهم؛ فظهر للعالم رأس خيط الجريمة. تكلـل هـذا بقيـام جيش المهـدي يوم الأحـد 6/ 4/ 2008 بقتـل ثلاثـة أفراد من عنـاصر الجيش العراقي مع ضـــابط بعـد قلع عيونهم، أحـدهم قريـب لآمر اللواء؛ مـا أدى إلى قيـام الجيش بحملة مداهمات على أوكار جيش المهدي في القضـاء وحدوث اعتقالات واسـعة في صفوفه، فكان ظهور أولى المقـابر الجماعيـة في المـدينـة المنكوبـة. كـان رأس الخيط هو اعترافـات أدلى بهـا أفراد من جيش المهدي، حسـب تصريـح أحد عناصر الجيش العراقي، الذي وصفهم بـــ(الخارجين) على القانون، ولم يطلق عليهم اسـم (الإرهابيين)، التوصيـف الذي تضـفيه الحكومة على السـنة دون الشيعة مهما بلغت جرائمهم بشاعة وكثرة.

وتوالى بعدها الإعلان عن العثور على المقابر الجماعية، علماً أن غالب هذه المقابر وجدت بالقرب من مقرات جيش المهدي، وفي ذلك دلالة واضحة على هوية المجرم:

ففي يوم الثلاثاء 9/ 4/ 2008 كان العثور على مقبرة جماعية تضـــم رفات ســت جثث من أهل السنة في القضاء تم غدرهم من قبل ميليشيا جيش المهدي.

وفي اليوم الذي يليه كان العثور على أكثر من 100 جثة.

وفي الأيـام التالية: الخميس ثم الجمعة والســبت والأحد 11، 12، 13، 14/ 4/ 2008 توالى العثور على المقابر الجماعية في جميع أوكار جيش المهدي لا سيما هياكل البناء المقابلة لجامع الأمين.

بعـد ثلاثـة أيام أي يوم الأربعاء 17/ 4/ 2008 تم العثور على مقبرة جماعية لمغدورين من أهل السنة على يد جيش المهدي وضعوا في منهولات تصريف المياه القذرة.

وفي يوم الخميس 18/ 4/ 2008 عثر على مقبرة جمـاعية تضـــم رفات 80 جثة دفنوا عند مجمع القعقاع الذي كان ملاذاً ووكراً لجيش المهدي.

في يوم الأحد 22/ 7/ 2007 عثر على جثث المخطوفين الـــ(12) من أمام علوة الرشـيد عند مدخل بغداد، في مقبرة جماعية بجوار المحكمة الشرـعية لجيش المهدي قرب حســينية المصــطفى الكائنة في مجمع القعقاع.

أرسل هذا التقرير أحد الأشخاص من أهل المحمودية ممن شارك في حفر المقابر واستخراج الجثث. لم يذكر اسمه لمحاذير أمنية:

هيكل (بيت غير مكتمل البناء) في الحي العسكري، حيث وجد فيه أكثر من (70) جثة منهم أطفال ونساء وشيوخ وشباب .

هيكل قريب من سياج بناية البلدية عثر فيه على (35) جثة بعضها تعرض للحرق. وبقيت جثث لم يتم استخراجها يقدر عددها بحوالي (200) جثة في شق بطول (200) م. وهذه المقبرة تبعد عن سيطرة الحرس (100) م فقط. وكان الضحايا ينقلون بسيارات الشرطة وأمام أنظار الناس والحرس. وأفراد الميليشيات يقولون للناس: «هؤلاء ليسوا عراقيين وإنما هم عرب كفار ومجرمون». وكانوا يسمون المكان الذي يرمون فيه الجثث بـ(جنة السنة أو جنة الوهابية)!

هيكل في نهاية الحي العسكري قرب حي الشهداء، وجدت فيه القوات الأمريكية (14) جثة. هذا في حجرتين فقط من البيت. أما العدد التقريبي الموجود في جميع البيت فيقدر بـ(50) جثة تقريباً. أمر الأمريكان الحرس بنقل الجثث إلى المستشفى. ولما غادر أفراد القوة الأمريكية المكان قامت قوات الحرس، بمساعدة عناصر الميليشيات، وهم كل من الإرهابي (خضير عبد لاوي) والإرهابي (حسين عليوي) والإرهابي (مهدي شنيتر)، بإرجاعهم إلى الهيكل نفسه ودفنهم فيه مرة ثانية.

مقبرة في حي الشهداء تضم (25) جثة .

أكياس عسكرية عثر فيها على (14) رأساً مقطوعاً، أحدها رأس فتاة، في المياه الثقيلة لمنطقة المجمع. الذي توجد فيه حوالي (6) مقابر لم يتم الكشف عنها. فإنه عقب تفجيرات سامراء مباشرة قتلوا في يوم واحد (315) شخصاً ودفنوهم في إحدى هذه المقابر. كما كانوا يأتون بالأشخاص الذين يعتقلونهم من داخل المحمودية وخارجها ويجمعونهم في حسينية الوصي في حي الموظفين. حتى إذا وصل العدد إلى (50) شخصاً أخذوهم إلى المجمع ليقتلوهم دفعة واحدة. ويقدر عدد الجثث التقريبي في المقابر الستة التي توجد في المجمع حوالي (2000) جثة. (ملاحظة/ يبدو أن المجمع المقصود هو مجمع القعقاع للعمارات السكنية/ د. طه).

العثور على (80) جثة في منطقة أبو شمع .

مقبرة جماعية لم يتم الكشف عنها إلى الآن خلف مقر اللواء الرابع تحوي حوالي (400) جثة.

مقبرة في حديقة جامع الأمين في الحي العسكري منع آمر اللواء الرابع العميد علي محمد جاسم الفريجي الجميع من الاقتراب منها، أو القيام بحفرها. ووضع لهذا الغرض مفرزة حراسة لحمايتها، وهي تحوي حوالي (500) جثة .

مقبرة العبادي

تقع هذه المقبرة العملاقة في قرية زراعية من قرى ناحية الرشيد، عند مدخل المحمودية، على يسار الداخل إليها من جهة بغداد، ليس بعيداً عن نهر القائد. تبلغ مساحة المقبرة أكثر من (10أ000م2) غطيت كلها برموس الضحايا. لم يكن فيها قبل سنة (2005) سوى قبر واحد فقط يعود لصاحب الأرض، ويقال لقبره «قبر العبادي».



جانب من مقبرة العبادي في المحمودية

لم يكن هذا الاسم معروفاً في ذلك الوقت إلا للقلة المحيطة بالمنطقة. لكنه الآن ذو شهرة واسعة، صارت علماً على مقبرة عظيمة تسمى (مقبرة العبادي)، هي اليوم معلم من معالم المنطقة، سيظل شاهداً من شواهد الطائفية الشيعية البغيضة، وشاخصاً من شواخصها البارزة.

عند اشتداد القتل الطائفي على يد الميليشيات الشيعية بداية سنة 2006 بدأت المقبرة بالتكون والتوسع شيئاً فشيئاً، وبالتتابع، حتى وصل عدد القبور التي تحتضنها اليوم إلى أكثر من (3000) قبر! جلها قتل أصحابها على الاسم والعنوان والمذهب والعشيرة، وكثير منهم نزعت عنهم هوياتهم بعد قتلهم، فلم يعد بإمكان أحد التعرف عليهم، يجدهم الناس مقتولين على الطرقات والمزابل، أو ينتشلون جثثهم الطافية في نهر القائد القريب وعليها بصمات المليشيات، عند تتبعهم مسار النهر بحثاً عن أبنائهم وذويهم الذين خرجوا ولم يعد لهم من أمل بعودتهم أحياء، فلعلهم يعثرون على ما تبقى من جثثهم من أفواه السمك في ذلك النهر!



جانب آخر من جوانب المقبرة

كان لسنة المحمودية مقابرهم، منها مقبرة الخضر في صحراء الحصوة جنوبي بغداد إلى الغرب قليلاً، ومقبرة السيد عبد الله في ريف شيشبار التابع لناحية اللطيفية. وكذلك مقبرة الكرخ في أبو غريب. ومنهم من يدفن في النجف أو كربلاء. ولكنهم في تلك الأيام السود لم يكونوا يجرؤون على نقل موتاهم بعيداً، وإلا تعرضوا للقتل هم والمشيعون معهم. وقد حصل ذلك مرة أو أكثر إذ قتل ذوو الميت ومن معهم؛ فلم يكن لهم بد غير دفن موتاهم في مكان غير بعيد تجنباً للخطف والقتل، فكانت (مقبرة العبادي). وقد تم اصطياد الكثيرين عند مراجعتهم للمستشفى الوحيد في المدينة؛

إذ كانت وزارة الصحة في ذلك الوقت بيد التيار الصدري فتحولت مستشفيات بغداد ودوائر الوزارة إلى شبكات للموت لا يكاد يفلت منها أحد من السنة. وكانت سيارات الإسعاف التابعة لوزارة الصحة تخدع المرضى أو الجرحى السنة فتقوم بنقلهم، ثم يكون مصيرهم القتل. وقد قتل ابن عم لي (جاسم حميد) بهذه الطريقة. ومنهم من يمسكون به عند ذهابه إلى السوق لاستلام الحصة التموينية الشهرية، أو استلام الراتب التقاعدي من المصرف. بعدها صارت النساء تذهب بدل الرجال. ثم تطور الخطف والقتل فطال مصير النساء؛ فانقطع السنة من دخول المدينة ردحاً من الزمن قارب العشرين شهراً. إحدى النساء من عشيرة الغرير اسمها (هناء عبيِّد عبود) يقال :إنها تهجمت على جيش المهدي وسبتهم وهي في بناية المحكمة، فخطفوها عند باب البناية هي وابن أخت لها طفل صغير. أما الطفل فقتلوه، وأما المرأة فربطوها بحبل إلى مؤخرة سيارة ثم سحلوها في شوارع المحمودية، ومزقوا جسدها شر تمزيق أمام أنظار الجميع!

ولكل قبر قصة

كلفت أحد الأصدقاء بتصوير المقبرة، فبعث إليّ بكثير من الصور. وبينما كنت أتقلب بين مآسيها عثرت من بينها على قبرين لشخصين عزيزين على قلبي، توقفت عندهما برهة وأطرقت مأخوذاً بجلال المشهد، ولفتني هواجس الذكريات.. ثم تمتمت أترحم عليهما وكأنني بحضرتهما أؤدي مراسيم الزيارة لهما، وفي خاطري تتوالى مشاهد المأساة التي كانت خاتمة حياة كل واحد منهما. ثم انتبهت لنفسي- وأنا أقول: «لكل قبر قصة». ثم قلت: ماذا لو قام كاتب بجمع قصص مآسي هذه المقبرة في كتاب؟ إذن لخرج على العالم بموسوعة تزيد على (3000) صفحة! فكيف لو كتبت مآسي العراقيين جميعاً؟!!!

أما القبر الأول فيحمل الاسم (عثمان عيسى غلب).. أبوه ابن خالتي، نشأ يتيماً فقد أباه وهو يدرج نحو الرابعة من عمره، وحيداً بين أربع بنات. كم انتظرتْه أمه ليبلغ مبلغ الرجال كي تزوجه وترى أولاده. وما إن وصل عمره سبعة عشر عاماً حتى زوجته ابنة عمه. واستجاب الله دعاء الأم بعد مدة ليست طويلة فكان (عثمان) أول الحبات في العقد المنتظر. لا أذكر عثمان إلا وتراود خيالي صورة وجهه باسماً وهو يناديني بـ(خالي)! وتمر الأيام سريعاً ليقع بلدنا فريسة للاحتلال..

وأسمع يوماً أن الشاب الصغير اعتقلته قوات الحرس الوطني، وأودعته أحد سجون الحلة.

كانت قصص المعتقلين في زنازين تلك السجون الطائفية البغيضة رعيبة تثير الأسى. يقف ثلاثة أو أربعة من المساجين وبين أيديهم آخر يرقد عليها ساعة أو ساعتين، ثم ينزلونه ليقوم بدوره في المناوبة مع أحد الذين كانوا واقفين يحملونه، يصعد هذا بعد أن نزل ذاك لكي ينام ساعة أو ساعتين! وهكذا حتى تأتي النوبة على الجميع؛ فالسجن مكتظ إلى حد أنه من المستحيل النوم على الأرض على أي كيفية! بل الجلوس يصعب على غالبيتهم؛ ولذلك كان بعض المعتقلين لا يجد أمامه من حيلة سوى أن يشتري له من بعض النزلاء موضع شبر مربع يضيفه إلى حصته كي يتمكن من الجلوس ولو لبعض الوقت. هذه لقطة واحدة لمشهد من مشاهد الظلم الذي يصب على أجساد وأرواح المودعين في تلك السجون والزنازين. دعك من حفلات التعذيب التي تقام لهم أثناء التحقيق.



ويخرج الشاب عثمان من السجن عليلاً مصاباً بعجز كلي جراء التعذيب. ولا تدوم به الحال طويلاً حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة بين يدي جدته الأرملة العجوز، وأمه وأبيه، ليودع مقبرة البائسين، تلك المقبرة التي صارت تعرف بـ(مقبرة العبادي).



هنا يرقد بطل...!

وأما الثاني فهو (سعد حمزة بعيوي). كان أهله يسكنون حي الجزائر المقابل للحي العسكري المشهور بالمقابر الجماعية. وكنت أسكن الحي نفسه سنين عديدة. أذكر أنني زرتهم مرتين أو ثلاثاً مع خالهم، وهو صديقي، كان بيته يجاور بيتهم، فكنت أرى على جدار حجرة الاستقبال صورة لوالدهم الأسير في إيران. فنشأ الأولاد كاليتامى حتى شبوا وكبروا. كان سعد غلاماً صغيراً يوم ترك التشيع الفارسي وانتمى إلى الدين الصحيح. وحين عينت خطيباً في مسجد (التيسير)، المسجد الوحيد في الحي سنة 1994، كان سعد شاباً صغيراً يتردد على المسجد. كان يغلب عليه الحياء، وعلى وجهه الأسمر البشاشة وهو يتحدث، لكنه يتحفنا بأحاديث تغلب عليها الطرفة، وتشيع الارتياح وترسم البسمة على وجوه السامعين.

وحين حلت بنا كارثة الاحتلال، لم يقف سعد موقف المتفرج، بل كان ابناً باراً للمحمودية العزيزة وبطلاً من أبطال العراق.

في (23/ 7/ 2006) افتعل السفاح العقيد فوزي آمر الفوج الثاني المسؤول عن حماية المحمودية – كما سبقت الإشارة إلى ذلك على لسان النائب حسن ديكان الجنابي في حديثه السابق عن مقابر المحمودية – افتعل هذا السفاح معركة شارك فيها الجيش وعناصر من جيش المهدي التابعين لشرطة المحمودية، يساندهم طيران الجيش الأمريكي، وشن الجميع هجوماً على عشيرة الغرير في منطقة الراكوب شرقي حي الجزائر. كان البطل سعد حمزة السعيدي أحد الذين تصدوا للدفاع عن المنطقة أمام هذه الهجمة الشعوبية الصليبية. وأثناء المعركة جرح جرحاً بليغاً أقعده عن القتال فالتجأ إلى ضفة ساقية يلوذ بها من رمي الأسلحة وقصف الطائرات، ولما أراد أحد إخوانه المقاتلين إخلاءه رفض بشدة قائلاً: أما أنا فقد قربت نهايتي، فلا أريد أن تفقد حياتك معي، فانج بنفسك. ومات على هذه الصورة المشرفة. وبقيت جثته محتجزة في مستشفى المحمودية، ولم يسلموها لأهله إلا بعد مفاوضات ووساطات وأخذ ورد. لتنقل بعدها إلى ذلك الشاهد الكبير على حقبة من أشد حقب العراق حلكة.. إلى (مقبرة العبادي) في المحمودية. وعزاؤنا في هؤلاء الأعزة جميعاً قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: 169-171].

كم من عثمان وسعد ؟!!!

كل قبر يضم بين طياته قصة مأساة ، ومأساة قصة لإنسان لم يكن يدري أنه حين مر من ذلك الدرب كان يحمل على جسده، أو في جيبه شاهد إدانة، الموت أهون عقوبة جزاءً لها! فالسعيد من نفذ فيه حكم الإعدام دون تعذيب يشيب لهوله الصبيان!



أحد شواخص الجريمة وشواهدها

حميد سهيل علي الغريري أحد أولئك المدانين بلا إدانة . إنسان لم تسعفه الأيام لدخول المدرسة، فهو أمي لا يقرأ ولا يكتب. قضى حياته بين الحقل والمسحاة وسوق الخضار. قادته خطاه إلى خارج المحمودية ليس بعيداً عنها، كي يستلم حصة (حاصودته) من الكاز، هذه المادة التي كانت أرخص من الماء قبل الاحتلال، وأكثر توفراً من التمر في العراق.. فذهب إلى (المحطة العالمية) قرب حي (أبو دشير) الشيعي عند أطراف بغداد الجنوبية. كان معه ابن أُخت له اسمه مالك فيصل نجم الغريري، مثله فلاح وأمي أيضاً. هذا آخر العهد بهما من أهلهما! ثم اتصل الخيط بمكالمة هاتفية نصها – كما أخبرني أحد أقرباؤهما- بعد ترجمتها من اللهجة العامية إلى اللغة الفصحى: «يا أبناء السنة! يا أبناء الحمير! هلموا فاسمعوا صراخ أبنائكم»!!! كانت أصواتهم من خلال الهاتف تتعالى يستغيثون: «الحقوني.. الحقوني» أي أغيثوني. شيئ مروع مذهل في منتهى الترويع والذهول أن تسمع بأذنيك صراخ أخ لك أو أب أو ابن وهو يعذب حتى الموت، وأنت لا تملك له شيئاً، ولا تعرف أين هو؟ ومن خلال أرقام الهواتف الموجودة في هاتفي الضحيتين اتصل القتلة بالعشرات من أصحاب تلك الأسماء يسبونهم بالألفاظ نفسها، ويدعونهم لسماع صرخات واستغاثات الضحيتين. وبعد مساعٍ وتوسلات تمكن علي سهيل أخو أحد الضحيتين من استلام جثتي أخيه وابن أخته بوساطة شخص شيعي. كانت الجثثات مقطعتي الأوصال تقطيعاً! لحظتها كانت (مقبرة العبادي) تفتح ذراعيها ترحيباً بمقدم وافدين جديدين. كان للفقيدين سيارتان سلبهما القتلة.

لم تمر فترة طويلة حتى كان علي سهيل علي الغريري في سيارته البيك آب مشحونة بالطماطم، ومعه ابن عم له، متجهين إلى علوة (سوق) الخضار لبيع المحصول. في الطريق إلى السوق كان هناك على اليمين في منطقة ناحية الرشيد عند علوة الرمل المعروفة سيطرة (نقطة تفتيش) عسكرية. وبينما كان الرجلان يمران من أمام السيطرة تم اعتقالهما. وبعد تحقيق قصير ومحكمة في الهواء الطلق استمرت بضع دقائق، وُجه فيها إلى المتهم ثلاثة أسئلة فقط - كما روى أحد أفراد السيطرة – سؤال عن الهوية المذهبية: هل أنت سني أم شيعي؟ والإجابة الطبيعية معروفة.

وحتى يتم اختبار صحة الجواب بدأوا بتوجيه أول الأسئلة في قائمة الاختبار. لم يكونوا في حاجة إلى أكثر من سؤالين. فبعد أن تمت الإجابة بنجاح مقبول عن أحد السؤالين وهو: أرنا كيف تصلي صلاة الشيعة؟ كان الرسوب في السؤال الثاني: عدد لنا أسماء الأئمة المعصومين؟ الأعوام التي نافت على السبعين من عمر الرجل كافية لإصابة ذاكرته بالعطب فلم يعد بوسعها الاحتفاظ بتلك السلسلة الطويلة من الأسماء المتشابهة. ومع الرعب والترويع لم يتمكن الرجل من ذكر غير واحد منهم فقط هو (المهدي)! قالوا له: والبقية؟ فقال: لا يحضرني سوى اسم المهدي. والراجح أن زمرة جيش المهدي التي كانت تحيط به في تلك اللحظة هي التي أوحت إليه بهذا الاسم. وبعد الإعلان عن الفشل في الامتحان سلموهما لتلك الزمرة، التي طافت بالسيارة المحملة بالخضار علناً في شوارع حي الجزائر ينادون على سكان الحي من خلال مكبرة صوت يدعونهم لاستلام ما في السيارة مجاناً. وأما الرجلان فقد قتلا، ويرجح أنهما دفنا في أحد المقابر الجماعية في مسجد من مساجد السنة في المدينة. ومحي أثرهما.

وإذا كانت (مقبرة العبادي) قد فاتها هذان الوافدان فإنها كانت بانتظار وافدين آخرين بدلهما. إذ سرعان ما داهمت مجموعة ترتدي زي الشرطة وتستخدم سياراتها الخاصة، بيت كريم علي الجبر الغريري، الواقع خلف حي الجزائر قبل منطقة الراكوب، وقبضت على ولده رائد الشرطة سعد كريم، والذي يحمل شهادة دكتوراه في الإعلام. كان بالقرب منه رجل يحرث الأرض بواسطة ماكنة تراكتور من عشيرة الغرير أيضاً، فخذ العمران، قبضوا عليه. ثم داهموا بيتاً مجاوراً فاعتقلوا اثنين من أهله. واصطحبوا الجميع إلى مكتب الصدر في الحي العسكري. تبين أن الرجلين الأخيرين شيعيان من عشيرة (الكريط)، فأفرج عنهما بوجود المدعو (سيد خضير)، وهو رجل معروف يسكن حي الجزائر، وله يد طولى في عمليات الإبادة. أما د. سعد وصاحبه فيحدثني من قام بتغسيلهما أنهما تعرضا للتعذيب الشديد وقد كانت أوصالهما مقطعة. غني عن القول أن الحصول على الجثث لم يكن سهلاً. ثم ابتلعت (مقبرة العبادي) جثتي الفقيدين، وهي تقول: (هل من مزيد)؟!

قريباً من مكان الحادث، وفي منطقة (الراكوب) توجد مجموعة من البيوت شيعة ينتسبون إلى عشيرة الكريط. لعبت هذه المجموعة دوراً خطيراً في عمليات الإبادة الجماعية للسنة. وكان أحد مفردات هذا الدور، بالتنسيق مع (سيد خضير)، أنها كانت تؤدي مهمة الرصد للغادين والرائحين من السنة خصوصاً الغرير المجاورين لهم، والاتصال بالميليشيات عن طريق الهاتف لتنفيذ عمليات الاختطاف بحقهم. تبين أن علي سهيل وصاحبه تم رصدهما من هذا المكان قبل أن يلقى عليهما القبض عند علوة الرمل بالطريقة التي سبق الكلام عنها.

لقد وصل الإجرام بأولئك القتلة أنهم حين يتابعون الضحية يتصلون بالهاتف على أي سيطرة قريبة يساومونهم على المبلغ المدفوع مقابل هذا الصيد الثمين. فإذا لم يكن الثمن مغرياً اتصلوا بسيطرة أخرى. وهكذا!

في الوقت الذي كانت تتكون فيه مقابر السنة الجماعية بصورة تلقائية. كانت مقابر زائفة مصطنعة تقام على الطرف الآخر! كان كثير من الجثث في بغداد وضواحيها تنقل إلى مقبرة كبيرة في كربلاء بلغ عدد قبورها عشرات الآلاف، أغلبهم من السنة. ويدفنون هناك وتقام لهم شواخص على أنهم قتلى شيعة قتلوا بيد السنة. وهكذا يتم خديعة الأجيال اللاحقة من أجل إدامة المظلومية التي تقوم على أساسها القضية الشيعية، خدمة لإيران الشعوبية.

جامع الأمين في الحي العسكري مرة أخرى

أرسل إلي أحد الأصدقاء بعد بضعة أشهر من افتضاح الجريمة هذه الرسالة من موقع الحدث:



الحي العسكري في المحمودية

في الساعة التاسعة من مساء يوم السبت الموافق (20/ 9/ 2008) قامت قوات من الحرس الحكومي في المحمودية بنبش الجثث الموجودة في جامع الأمين واستخراجها . وقد استُخرجت في هذه الليلة فقط (27) جثة – حسب رواية شاهد عيان اتصل بي من المحمودية – ووضعوها في سيارة نوع لوري تابعة لهم، وتحركوا بها نحو حي الجزائر ثم عبروا السكة وتوجهوا نحو المناطق الريفية، وهي سنية، لترمى هنالك، أو تدفن، ومن ثم يتهمون السنة بهذا الفعل على اعتبار أن الجثث عثر من مناطقهم.

علماً أن هذه العملية تجري منذ ثلاثة ليال؛ استباقاً لعودة الجامع للسنة بعد أن تقرر رسمياً ذلك بمجرد الإتيان بكتاب من ديوان الوقف السني لاستلامه. ولا يسمحون لأحد بالاقتراب من المكان أو التصوير. ولا أحد يجرؤ على ذلك؛ لأن قوات الحرس متواجدة في الجامع.

تقرير ميداني عن أسماء بعض الضحايا

هذا تقرير بأسماء بعض الضحايا الذين تعرف عليهم ذووهم، كلفت بجمع معلوماته بعض الأشخاص من ميدان الحادث:

- محمد سلمان حسين الجبوري (مفتش تربوي يسكن في الإسكندرية).
- سعد الويس الجنابي (من أهالي جرف الصخر).
- عمار حسين علي عايد.
- محمود فاضل سمير الجنابي.
- أركان فيصل لكوان الشمري.
- نجم عبيد غازي البدراني.
- مشتاق رامز الجنابي.
- ميثاق رامز الجنابي.
- عماد المصور.
- حسن الجنابي (من أهالي اللطيفية).
- محمد علي عسل الجنابي.
- حميد حسين يوسف.
- أكرم حسين يوسف.
- قاسم حسين يوسف.
- أحمد عناد عجاج.
- حسين علي حمور.

- مهدي الفداغي.

- حازم موسى عبد.

- أبو فهد (شقيق أحمد شياع الدليمي).

- حسين عويد (ابن شيخ عشيرة).

- جمال الحلاق (والده مصلح دراجات في سوق المحمودية).

- عامر الدايني أبو حوراء (يسكن مقابل محطة الغاز في المحمودية).

- جمال ناجح سميج الجنابي.

- علاء حسون (ابن مؤذن جامع الرحمن في حي 17 تموز في المحمودية).

- علاء فيصل رحيم العبيدي (اختطف من داخل محكمة المحمودية مع خطيبته أثناء عقده القران عليها، فعثروا على جثته، ولم يعثروا على جثة خطيبته).

- سعيد كريم عبطان.

- حسين علي عايد الجنابي.

- مهيمن حسن رضا (شقيق الشيخ سعدون الدليمي).

- فاروق محمود الجبوري مواليد 1990 (تم خطفه من مجمع القعقاع ووجدوه في الهياكل التي تقع خلف المجمع).

- محمد إسماعيل (أبو إسلام، خطفوه من مجمع القادسية).

- محمد القرغولي أبو مصطفى (من سكنة أبو شمع وعثر على جثته في مقبرة مبزل أبو شمع).

- علي مدحي الغريري (عثر على جثته قرب الهياكل خلف مجمع القعقاع).

- كاظم ماشي علي (من سكنة أبو شمع).

- نجيب حميد الغريري.

- هادي مهلهل الغريري.

- ناجي نايف الجنابي.

- كاظم حسين السعيدي.

- زيدان فرج خلف.

- حيدر عبيد زيد.

- علاوي راشد حايف المجمعي.

- نايف سرحان عبد الله.

- علوان مرير عبد.

- علي حاتم شهاب.

- حيدر علوان مهدي.

- حسين خلف عبد الله.

- فاضل إبراهيم فلاح العيد (من سكنة حي أبو شمع يعمل سائق سيارة نوع (كيا)، قتلوه وسلبوا سيارته).

- ماجد المعموري.

- سعيد المعموري (هو وأخوه الآنف الذكر موظفان في دائرة الكهرباء في المحمودية، علماً أن سعيد متحول من شيعي إلى سني، وكان يمشي بصحبة أخيه فقتلوهما معاً).

- المحامي صلاح تركي سنجار الغريري.

- الرائد عامر أحمد جاسم الدايني (ضابط في الجيش السابق) .

- سعيد محمد المعموري .
- رشيد عبد الدليمي .
- عماد الدين قاسم حسن القرغولي .
- عامر أحمد جاسم جوير الدايني.
- سعد كريم عبطان المعموري.
- مهيمن حسون المعموري.

تقرير ميداني أولي
بأسماء بعض مجرمي المقابر الجماعية
في المحمودية

بعث لي صاحب التقرير السابق، بهذا التقرير أيضاً عن أسماء بعض الأشخاص الذين ثبت لديه مشاركتهم بالجريمة:

- قائد جيش المهدي في المحمودية الإرهابي علي حسين، يسكن حالياً مجمع القعقاع.

- الإرهابي خضير عبد لاوي، من القيادات البارزة لجيش المهدي.

- الإرهابي أحمد اللامي. وهو من القيادات البارزة أيضاً في جيش المهدي. ويمارس إلقاء الخطابات الطائفية التحريضية من خلال مكبرات الصوت في حسينية عبيد الكلاخ في حي الجزائر. قدم من إحدى المحافظات الجنوبية، ويظن أنه إيراني.

- آمر اللواء الرابع العميد الركن (علي الفريجي) وهو شيعي طائفي من أهالي العمارة ويلقب بأبي حمرة. وقد قام هذا الطائفي أثناء انكشاف أمر الجريمة بما يلي:

* تهريب قادة جيش المهدي بسيارات الهمر العسكرية إلى خارج المحمودية.

* إخفاء أسلحة جيش المهدي إيرانية الصنع في مقر اللواء.

* مداهمة ما تبقى من العوائل السنية في المحمودية واعتقالهم بمساندة القوات الأمريكية ، موهماً الأمريكان بأنهم من جيش المهدي.

- قابل العوائل السنية التي جاءت للبحث عن المفقودين ورفع دعوى ضد الميليشيات بالسب والشتم وقام بطردهم.

منع وسائل الإعلام من تصوير أي من هذه المقابر.

عندما حضرت لجنة من حقوق الإنسان يوم الثلاثاء الموافق 29/ 4/ 2008 إلى المحمودية للوقوف على حقيقة ما جرى قام بتهديد الناس ومنعهم من الكلام، وأمر ثلاثة من جنوده بارتداء الزي المدني والمرور من أمام اللجنة ليثنوا عليه وعلى دوره في حفظ الأمن. وبعد هذه التمثيلية قام بتكريمهم بمبلغ مئة ألف دينار وإجازة لمدة عشرة أيام.

- الرائد جليل وهو ضابط استخبارات في اللواء الرابع وكان يسلم المعتقلين إلى الميليشيات لقتلهم.

- عقيد أثير في الأمن الوطني في المحمودية.

- النقيب رياض الكرعاوي. من سكنة حي الجزائر، منتسب في الأمن الوطني في المحمودية في قسم يسمى (الخاصة)، ومهمة هذا القسم القتل. والنقيب رياض مع الثلاثة الآتي ذكرهم هم من اشترك في قتل النقيب محيي الدليمي.

- عباس المطيري. وهو كسابقه منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة ويسكن في حي العسكري .

- كمال عبد الله الكريطي. منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة أيضاً، ويسكن حي الجزائر.

- ناظم عبد الله الكريطي. منتسب كذلك في الأمن الوطني قسم الخاصة .

- ضياء جعفر الكلابي. منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة يسكن حي الجزائر.

- علي جعفر الكلابي. وهو شرطي في مركز شرطة المحمودية، مهمته رمي الجثث هو وزملاؤه ليلاً وجلبها نهاراً مدعين أنها جثث مجهولة عثروا عليها.

- حاكم جواد الكلابي. وهو منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة ويسكن حي الجزائر .

- حمزة فرهود الكلابي. منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة ويسكن في حي الجزائر.

- الرائد حسين عليوي. منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة يسكن حي الجزائر.

– محمد حسيب. منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة ويسكن في حي المرتضى- (القادسية خلف سكة القطار) وهو الذي قام بقتل مؤذن جامع التيسير (فرات).

– إياد حسيب منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة ويسكن حي الجزائر.

– مهدي علي لطيف. منتسب في شرطة نجدة المحمودية. وهو الذي قام بقتل العميد كريم أحمد غثوان الغريري.

– حسين جاسم محمد سلمان الكلابي (الملقب بجاسم بزونة).

– منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة ويحمل معه جنسية مزورة باسم (حميد جاسم محمد سلمان).

– علاء جاسم محمد سلمان الكلابي. منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة. ويحمل معه جنسية مزورة باسم (صفاء). كان منتسباً في مغاوير الداخلية.

– عباس منصور الكلابي. يعمل (كهربائي سيارات) في حي الجزائر. مهمته القيام بتعطيل سيارات أهل السنة الذين يأتون لتصليحها، بعدها يتصل بالميليشيات ليعتقلوهم. ومن هؤلاء الذين اعتقلتهم الميليشيات بهذه الطريقة (سعيد محمد المعموري) و(فلاح حسن الدليمي).

– عباس سلموني. منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة يسكن في المجمع.

– عقيل جمجمة. منتسب في الأمن الوطني قسم الخاصة ويسكن في المجمع.

– سالم عماش. مهمته دفن الجثث هو ومساعد له بمبلغ زهيد قدره (خمسة آلاف دينار، أي ما يعادل 4 دولارات) أو (شريط كبسول مخدرات). يسكن في حي العسكري.

– علاء عبد الزهرة التميمي وهو مساعد الدفان (سالم عماش). والده عضو مجلس بلدي في المحمودية. يسكن حي الجزائر.

قائمة أخرى بأسماء المجرمين

أُرسلت القائمة السابقة إليّ من ميدان الحدث. وعلى موقع (الرصد) وبعنوان (قائمة بأسماء المجرمين من جيش المهدي بقيادة مقتدى) وردت هذه الأسماء أنقلها كما وردت في الموقع المذكور(6).

- صلاح فارس كاظم سراي الربيعي (أبو زهراء) مسؤول مكتب الصدر في ناحية الرشيد.

- صبحي فارس كاظم سراي الربيعي (أبو نور الملقب صباح) نائب مسؤول مكتب الصدر في ناحية الرشيد.

- فالح فارس كاظم سراي الربيعي (ابو حسن) الملقب فلاح الشرطي/ قيادي بارز في جيش المهدي ويستخدم علاقاته كشرطي لإدخال الأسلحة عبر السيطرات

- رائد فارس كاظم سراي الربيعي/ قيادي ومسؤول التحركات والمناسبات.

- نجم فيصل كاظم سراي الربيعي/ مسؤول الجناح العسكري لميليشيا جيش المهدي وهو مرتبط بإيران.

- علي فيصل كاظم سراي الربيعي/ قيادي ومسؤول تمويل جيش المهدي.

- علوان فيصل كاظم سراي الربيعي/ قيادي ومسؤول تمويل جيش المهدي.

- عباس جواد كاظم سراي الربيعي. الملقب عباس الشرطي/ قيادي ويسهل عمليات التصفية بالتنسيق مع السيطرات مستثمراً وظيفته كشرطي.

(6) http://alressd.maktoobblog.com/ ، في 7 أيلول 2008 بقلم أبو شهاب. جاء في التعريف بمنظمة الرصد على الموقع المسمى باسمها: (منظمة مجتمع مدني تعنى برصد جرائم الاحتلال الأميركي والإيراني في العراق وجرائم الميلشيات الصفوية الشيعية والكردية وكل القوى التي لا تؤمن بالعراق الواحد).

عناصر وقيادات جيش المهدي في ناحية الرشيد/ دور الخمسين (حي المفاليس) حي القادسية:

- عباس فاضل علي حمود العبيدي/ المسؤول الإداري لجيش المهدي.
- محمد فاضل علي حمود العبيدي/ مسؤول إصدار المنشورات والمطبوعات لجيش المهدي.
- نزار بشارة عليوي عبطان الكرعاوي/ مسؤول التنقلات بين بغداد والمحمودية والرشيد.
- فاضل خنجر الجبوري/ عنصر ينتمي إلى جيش المهدي.
- محمد خنجر الجبوري/ عنصر ينتمي إلى جيش المهدي.
- صادق خنجر الجبوري/ عنصر ينتمي إلى جيش المهدي.
- علي خنجر الجبوري/ عنصر ينتمي إلى جيش المهدي.
- أثير فاضل/ عنصر ينتمي إلى جيش المهدي.

القادة البارزون جداً في جيش المهدي

- حسين عماش كاظم سراي الربيعي/ مسؤول المراقبة والاغتيالات في جيش المهدي..
- جاسم عماش كاظم سراي الربيعي/ مسؤول كبير وضابط الارتباط بين جيش المهدي في ناحية الرشيد وقضاء المحمودية، وله ارتباط وثيق بإيران.
- قاسم عماش كاظم سراي الربيعي/ قيادي ومسؤول التخطيط والمتابعة.

عناصر جيش المهدي في الحي العسكري (حي التحدي)

- سيد أحمد الياسري/ أبو علي الملقب «رجل أمل المسّاحة». المرشد الروحي والديني للتيار الصدري في ناحية الرشيد .

- فؤاد طاهر حبيب العامري/ مسؤول العلاقات والمراقبة في الحي العسكري.

- جميل مراد جميل/ مسؤول الارتباط في جيش المهدي بين ناحية الرشيد ومحافظة كربلاء .

- موفق خلف صابر. أبو مقتدى/ مسؤول الاغتيالات لأبناء السنة البارزين. نفذ عمليات قتل كثيرة .

- حيدر كريم الجبوري/ مسؤول بيع وشراء العقارات.

- ماهر جاسم الحلاوي. الملقب (ماهر المصور)/ يقوم بتصوير ممارسات جيش المهدي وعمليات التصفيات .

- عدي حاتم عباس حمود العبيدي/ مسؤول جيش المهدي في الحي العسكري.

- حازم عادل عبيد شريدة المعموري (ابن أبو سلام)/ قيادي بارز وينتمي للأمن الوطني في المحمودية.

- قاسم طاهر حبيب العامري/ قيادي بارز .

- رسول طاهر حبيب العامري/ قيادي بارز .

- محمد إيدز/ الملقب أبو شوارب/ قيادي ومسؤول بارز.

- قصي حاتم عباس حمود العبيدي/ مسؤول بارز في جيش المهدي في الحي العسكري.

- عباس حاتم عباس حمود العبيدي/ مسؤول بارز في جيش المهدي في الحي العسكري.

- علاء محسن مال الله العنجاوي/ عنصر في جيش المهدي.

- حبيب محسن مال الله العنجاوي/ عنصر .

- عقيل كريم الجبوري/ عنصر بارز .

- علي هادي خليبص الخالدي/ عنصر بارز .

- مهند هادي خليبص الخالدي/ عنصر بارز .

- ماهر كاظم ياسر/ عنصر بارز .

- حميد مراد جميل/ حميد الشرطي/ عنصر بارز. يقوم بتسهيل عمليات نقل الأسلحة لجيش المهدي مستغلاً وظيفته كشرطي .

- حسين حبيب جاسم/ عنصر بارز في جيش المهدي.

- أحمد حبيب جاسم / عنصر بارز في جيش المهدي.

- علاء فيصل/ الملقب أبو الكية الصفرة/ عنصر بارز .

- حسين فيصل/ الملقب أبو الكية الصفرة/ عنصر بارز .

- حمزة فيصل / الملقب أبو الكية الصفرة/ عنصر بارز .

- نبيل ضايع / عضو بارز في جيش المهدي.

- محمد ضايع/ عضو بارز في جيش المهدي .

- نصير حسن فاضل الزوبعي / نصير ابن درجة/ عنصر مراقبة في جيش المهدي

- محمد حسن فاضل الزوبعي. الملقب (محمد دِرْجة)/ عنصر مراقبة في جيش المهدي .

- أحمد فلاح حسن الزوبعي. الملقب (ابن درجة)/ عنصر مراقبة في جيش المهدي.

منطقة الشيشان (المعمل سابقا)

- بشير كاطع ناصر الربيعي/ شرطي مطرود. آمر سرية الاغتيالات .

- زياد بهير شرهان الربيعي/ شرطي مطرود وعنصر بارز في جيش المهدي .

- باقر فارس الربيعي/ مسؤول مكتب جيش المهدي في الشعلة، ويسكن في الشيشان لديه سيارة نوع سوبر نيلي (بطة).

- أركان فارس الربيعي/ شرطي في مركز شرطة ناحية الرشيد/ الملقب عماد الشعلاوي/ يسهل مهمة دخول وخروج عناصر جيش المهدي عند قيامهم بالاغتيالات.

- عمار صعصع ناصر الربيعي/ شرطي مطرود. أحد عناصر سرية الاغتيالات البارزين . كان معتقلاً وأخلي سبيله رغم وجود اعتراف عليه بقتل المغدور علي الطربولي .

- منتظر جازع ناصر الربيعي/ شرطي. أحد عناصر سرية الاغتيالات البارزين

- سعد زبون خالد الربيعي/ عنصر بارز.

- علي زبون خالد الربيعي/ عنصر بارز .

- سعد منصور حنتوش الربيعي. مفوض أمن سابقاً. وحالياً يعمل شرطياً في مركز شرطة ناحية الرشيد/ عنصر بارز .

- عمار عبد الله خلف الربيعي/ شرطي في مركز شرطة ناحية الرشيد ومسؤول الدوريات/ يستغل منصبه في نقل عناصر جيش المهدي، مع نقل الأسلحة من وإلى ناحية الرشيد.

- رياض عبد الله خلف الربيعي/ عنصر بارز .

- عمار جلوب الربيعي. شرطي. عنصر بارز .

- علي جلوب الربيعي/ عنصر بارز .

- وليد لفتة صابر الربيعي. شرطي مطرود/ مسؤول إحدى خلايا المهمات الخاصة المرتبطة بجيش القدس الإيراني. مهمتهم القضاء على مشروع الصحوات وتصفية أبناء السنة وخصوصاً أصحاب الشهادات والكفاءات.

- خالد لفتة صابر الربيعي. شرطي/ عنصر بارز .

- باسم عبد العزيز صالح العبيدي/ مسؤول إعلام جيش المهدي في ناحية الرشيد.

- باسم محمد ربيح الركابي. شرطي/ عنصر بارز .

- جاسم محمد ربيح الركابي. شرطي حاليا/ عنصر بارز .

عناصر جيش المهدي في مركز ناحية الرشيد (الجمعية)

– علي عبيد شريدة المعموري/ مسؤول كبير. مهمته تجهيز الميليشيات بالمواد النفطية ومشتقاتها مستغلاً كونه مختار المنطقة، وعضو مجلس بلدي.

– حسين عبيد شريدة المعموري/ أبو كرار مسؤول التخطيط والمتابعة/ كونه نائب رئيس المجلس البلدي. علماً أنه غير منتخب وإنما تم تعيينه من قبل عماش رئيس المجلس.

– حسين علي شاكر المعموري/ عضو مجلس بلدي، والمسؤول السياسي لجيش المهدي.

– رزاق مهدي المحياوي/ مسؤول الاتصالات في جيش المهدي مستغلاً كونه مسؤولاً بدالة الرشيد .

– غني علي عبيد شريدة المعموري/ موظف في وزارة الصحة ومسؤول بارز في جيش المهدي.

– أحمد عباس عبيد شريدة/ عنصر بارز في جيش المهدي.

– مهدي كاظم عواد المعموري. الملقب صباح عْلوج/ عنصر بارز في جيش المهدي.

– عبد الجبار حسين عباس المحياوي. الملقب جبار الحلاق/ عنصر بارز في جيش المهدي.

– علي سهيل عباس الجعفري/ عنصر بارز .

– حيدر سهيل عباس الجعفري/ عنصر بارز.

– علي سليم هبش المعموري/ عنصر بارز .

– عمر سليم هبش المعموري/ عنصر بارز .

– لهيب رضا مجيد الزبيدي/ عنصر بارز .

– أحمد فاهم كامل الشجيري/ عنصر بارز .

– ياسر فاهم كامل الشجيري/ عنصر بارز .

- رائد نجم جميل الطائي/ عنصر بارز .

- محمد لفته جلعوط الساعدي/ عنصر بارز .

- عباس نواف المعمور/ عنصر بارز في جيش المهدي، وأحد حرس عماش الشخصيين .

- فراس نواف المعموري/ عنصر بارز .

- حيدر غازي حسين / عنصر بارز .

- أمير غازي حسين / عنصر بارز .

- جبار غازي حسين / عنصر بارز .

- علي غازي حسين / عنصر بارز .

مسؤولو جيش المهدي قضاء المحمودية

- حسون المعيدي. تولد 1973. أشقر البشرة، يسكن مجمع القعقاع.

- محمد أبو جعفر. تولد 1967. نحيف البنية، طويل القامة خفيف اللحية، أسمر الوجه/ مسؤول مجمع القادسية.

- مهندس حسام. تولد 1971. أشقر البشرة، يشبه العجم/ يسكن مجمع القادسية .

- هاشم عويد. يلقب بـ(الفريدو)، تولد 1970، يسكن مجمع القعقاع.

- عماد أبو علاء. تولد 1967 يسكن مجمع القادسية .

- سيف كرمة. عمره 32 سنة. طويل القامة، أسمر اللون. يسكن حي الموظفين.

- علي دكمان عمره 35 سنة. بدين وقصير القامة. يسكن مجمع القادسية.

- مصطفى. مسؤول كراج المحمودية لنقل الركاب وعمره 32 سنة. قصير القامة، بشرة وجهه تميل إلى البياض .

- صبحي حسن .

- ناظم عبدالله الكرعاوي. الملقب ابن أم حياة. شرطي مطرود سابقاً، ومنسوب حالياً للأمن الوطني في المحمودية. مطلوب من قبل القوات الأمريكية. خصصت جائزة لمن يدلي بمعلومات تقود إليه. يسكن الحي العسكري وكثير التنقل بين المحافظات وبغداد.

- كمال عبد الله الكرعاوي. الملقب أبو درع المحمودية. شرطي مطرود ومطلوب من قبل القوات الأمريكية. خصصت جائزة لمن يدلي بمعلومات تقود إليه. يسكن الحي العسكري وكثير التنقل بين المحافظات وبغداد .

- رياض البصراوي. الملقب أرويض ابن تموزة.

- كاظم خضير طريم الساعدي. الملقب كاظم البصر-اوي. مسؤول كبير في جيش المهدي في المحمودية.

- خضير عبد لاوي. الملقب سيد خضير. مسؤول مكتب الصدر في المحمودية.

- أحمد اللامي. مسؤول جيش المهدي في مجمع القعقاع. ومسؤول حسينية المهدي المنتظر في المجمع.

عناصر جيش المهدي في منطقة عويريج الصناعية

- جعفر عبد شناوة.
- عباس عبد شناوة .
- رزاق أرحيم لهواك.
- جعفر حسين الملقب جعفر هدية (اسم أمه!).
- حسن حسين الملقب حسن هدية .
- عصام رشيد.
- إبراهيم رسمية.
- وليد شلال.
- رافع ناجي عبد.
- مندر يوسف عبيد مهوس.
- رائد علي خزعل .
- علاء عبد الأمير.

هؤلاء يعملون تحت غطاء آمر اللواء الرابع العميد الركن العميل (...) علي محمد جاسم الفريجي (المتزوج من شقيقة ... العميلة باسمة الساعدي وهي من العناصر القيادية في جيش المهدي مستشارة العميل ... الصفوي الشيعي المالكي.

بيت الكذب

كل هذه الجرائم وهؤلاء المجرمين، ثم يخرج اللواء قاسم عطا الناطق باسم الخطة الأمنية في بغداد على الملأ يقول ويعلن بكل صراحة وجرأة، وقبل إجراء أي تحقيق أن العدد الكلي للجثث هو (51) جثة فقط، تمثل – على حد تعبيره – ما قتل خلال السنتين الماضيتين على أيدي الإرهابيين والتكفيريين. أي رجع بالاتهام على الطرف السني!

أرأيتم كيف يكون الكذب!!!

عندما يكون الكذب بهذا الحجم، فلا تفسير له إلا أن الكاذب شريك للمجرم في الجريمة، وإلا لما بلغ به التستر عليه إلى هذا الحد!



اللواء قاسم عطا يعتمر الدشداشة والطاقية

ويجلس متأدباً في حضرة محمد تقي المدرسي.. ابحث عن الجذور..!

بصمة القاعدة لا قاعدة لها

ويمثل عطا صرح علي الدباغ الناطق باسم الحكومة بأن المقابر عليها بصمة القاعدة. وهو كلام مكرور مملول يطلقونه جزافاً على كل جريمة هكذا من دون أي تحقق ولا شعور بالمسؤولية، أو أدنى احترام للجمهور. ونحن نقول: بل عليه بصمة شركاء الجريمة أكثر من أن يكون كلاماً علمياً يحتاج إلى رد. ولا غرابة فيما يقول هؤلاء من مثل هذا الكلام الذي لا يعني غير عكسه؛ فإن قلب الحقائق طبعهم واللعب بالألفاظ وتحريف الكلم ديدنهم. إن كتاب الله تعالى نفسه عندهم لا يدل على ما تؤدي إليه ألفاظه. فله عندهم باطن هو غير ظاهره. والذي لديه الجرأة والوقاحة أن يلعب بكتاب الله جل وعلا فيفسر قوله سبحانه: قال: يعني أمير المؤمنين ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ [الحجرات:7] قال: الأول والثاني والثالث(7)، أي أبو بكر وعمر وعثمان، يصح لديه حسب هذا المنطق الأعوج أن يكون جيش المهدي والقوى الأمنية هي التي تقتل وتخطف وتفعل ما تفعل. هذا في الظاهر، أما في الباطن فالقاعدة، والتكفيريون والصداميون والوهابيون والإرهابيون... إلى آخر ما سمعناه ونسمعه من زعيق هذه الأسطوانة المشروخة.

القاعدة كانت لها سيطرة على مناطق كثيرة مثل الأنبار وسامراء فترات استغرقت شهوراً عديدة. ولم نجد لها حتى الآن فيها مقبرة جماعية واحدة. وإذا قتلت القاعدة أحداً تركته في العراء. وهي تقتل بتفخيخ السيارات أو بحزام ناسف، وما شابه. ولم نعرف أنها كانت تخطف بالعشرات، ثم تقتلهم وتخفي جثثهم.

على عكس جيش المهدي، الذي يخطف بأعداد كبيرة، وبزي رسمي، وسيارات الداخلية. كما فعل مع موظفي وزارة التعليم العالي، والهلال الأحمر، والشركة الأمنية في زيونة.

القاعدة لم تسيطر قط، ولا غيرها من فصائل المقاومة، على مجمع القادسية ولا القعقاع، أو الحي العسكري التي تركز القتل والدفن والمقابر الجماعية فيها، ولا على غيرها من أحياء المدينة. إنما السيطرة على الأرض كانت للأمريكان والقوى الأمنية والحكومية والميليشيات التابعة لها. وغاية ما كانت عليه فصائل المقاومة هو تنفيذ عمليات هجومية ضد قوات المحتل، والمرور بسرعة من هذا الطريق أو ذاك، أو توزيع منشورات، ولصقها خفية وبسرعة، وما شابه.

(7)أصول الكافي، 1/ 426 ، الكليني. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ﴾

هذا وقد سيطرت القوى الأمنية على مركز القضاء سيطرة كاملة منذ بداية عام 2006 ومعها الميليشيات المهدوية وغيرها، بحيث قطع الطريق قطعاً تاماً على أهل السنة.

والدلالة الواضحة على بصمة شركاء الجريمة هي أن افتضاح أمر هذه المقابر لم يظهر إلا بعد أن تم طرد المليشيات التي كانت ناشطة في المدينة والقصبات القريبة التابعة لها. فلو كانت جهة سنية هي التي تولت تنفيذ هذه الجرائم فلماذا لم يعلن جيش المهدي عن هذه المقابر حين كان يمسك بالأرض؟ وأين كان هو يوم كانت ترتكب؟ ولماذا لم يكشف عنها الستار حتى زالت سيطرته عن المنطقة؟ إن صاحب المصلحة في إخفاء الجريمة ليس هو غير المجرم.

هذا ولم يتقدم أحد من الشيعة بشكوى واحدة فيما يتعلق بالمقابر الجماعية. بينما كل الذين تقدموا بالشكاوى للجهات المختصة هم من أهل السنة من عوائل الضحايا الذين عثر عليهم، يتهمون فيها ميليشيا جيش المهدي بخطف وقتل أبنائهم ثم دفنهم في هذه المقابر.

والتقرير الأولي للجنة الحكومية برئاسة مستشار المالكي زهير الجلبي، والتي تضم في عضويتها مستشار نائب الرئيس طارق الهاشمي لحقوق الإنسان عمر الجبوري وعضو آخر من مكتب المصالحة الوطني ينص على أن مليشيا جيش المهدي هي الجهة التي تقف وراء المقابر الجماعية في مدينة المحمودية.



معالم مهمة في مسار الحدث

المحمودية مدينة تاريخية عريقة، ذات موقع إستراتيجي حيوي في الماضي والحاضر. تمثل نقطة ارتكاز لا تضاهى في معادلة الأمن القومي: العراقي والعربي في علاقته بالخطر الإيراني الشيعي الشعوبي.

كان لتاريخها وموقعها، وكذلك لديموغرافيتها سبب رئيس وأساسي فيما حل بها من إبادة إنسانية جماعية.

ما ذكرته من حوادث وجرائم وأسماء، ليس أكثر من شواهد قليلة على وقائع لا تعد بالمئات، وإنما بالآلاف! كانت ترتكب جرائمها يومياً في المدينة؛ وعذري أن هذا ما بلغه جهدي نتيجة لظرفي الذي يحيط بي. وأترك إكمال المهمة لغيري.

هذا ما حصل لأهل السنة في مدينة واحدة، فما هو حجم البلوى الذي يمكن تصوره حين نضم إلى ذلك ما حصل لهم في المدن الأُخرى؟!

ارتكبت هذه الجرائم في زمن تمكن القوى الأمنية والأجهزة الحكومية في مدينة المحمودية، وفي فترة كانت الميليشيات الشيعية لها السيطرة الكاملة على الأرض. وكان الأمريكان بعَددهم وعُددهم لهم الكلمة الفصل في هذه المدينة المنكوبة وغيرها من مناطق العراق.

كانت السيطرات الوهمية تنصب في الشوارع الرئيسية وفي الأزقة الفرعية أمام أنظار الحكومة والأمريكان، وكان الخطف والاعتقال والقتل يجري بحضورهم أو بعلمهم.

شاركت الأجهزة العسكرية الحكومية والأمنية مشاركة فاعلة وأساسية في ارتكاب جرائم الإبادة الجماعية في قضاء المحمودية: إما بالفعل المباشر، أو بتقديم العون وتسهيل الأمر، أو حماية الفاعلين، أو التستر عليهم. ثم بعد انكشاف الجريمة منعت هذه الأجهزة أي جهة أو فرد من تصوير الضحايا والمقابر، أو أي معلم أو شاهد من شواهد الجريمة، وقامت بسحب أجهزة الموبايلات من المواطنين.

كانت هذه الجرائم وبهذا الحجم تحصل، والصرخات العالية من الضحايا وذويهم ترفع، والناس تستغيث طيلة سنتين وأكثر، وفي الوقت نفسه كان مجلس النواب (العراقي) يعقد جلساته، وفيه نواب السنة، وعلى بعد 25 كم فقط من موقع الجريمة وكأن شيئاً لم يكن! سوى بعض الأصوات الخافتة هنا وهناك. فلم يحصل إضراب، ولا عصيان مدني، ولا مسيرة استنكار، ولا مظاهرة غضب، ولا تغطية للأحداث الكارثية اليومية على أية قناة فضائية، ولا توجيه استغاثات ونداءات عاجلة للأمم المتحدة، ولا استعانة بأية منظمة إنسانية عالمية، ولا غيرها من الإجراءات التي يمكن أن توقف أو تخفف ما يجري، أو تفضحه على أقل تقدير. قارنوا ذلك بما فعل نواب الشيعة في مجلس النواب يوم وقع هجوم العشائر السنية تسندهم فصائل المقاومة على رؤوس الجريمة وأوكارها في المدينة في 17/ 7/ 2006! لقد كان يوماً صاخباً من أيام المجلس أطلقت فيه الصرخات المدوية، والتهديدات العلنية. ثم لم يكتفوا بالخطابات وحدها، ويقفوا مكتوفي الأيدي بعدها، بل قاد حازم الأعرجي هجوماً على المدينة في اليوم التالي مباشرة وبلا تأخير، قوامه ميليشيات أقبلت بأعداد غفيرة من بغداد خصوصاً حي الثورة تابعة لجيش المهدي، وارتكبوا في ذلك اليوم من الفظائع والمجازر والقتل على الهوية ما الله به عليم، ويعلمه أهل المدينة نفسها.

لقد كان أهل السـنة في المحمودية وغيرها من المناطق يُشـوَون على جمر ملتهب، ويُطبخون على نار مسـتعرة، حتى اختلف القتلة فيما بينهم، وحتى اقتنع الأمريكان أن الخطة بلغت أهدافها. عند ذاك أخذت الأمور مساراتها الطبيعية لتصل إلى نهاياتها.

والمريب أن افتضـاح المقابر الجماعية تزامن مع فترة كان بعض وزراء التوافق السـنة قد علقوا مشـاركتهم في الحكومة قبل ذلك بمدة، ثم تراجعوا بعدها وصـاروا يبتغون الوسـائل والسـبل للرجوع إلى ما كانوا عليه. لكن نوري المالكي كان يرفض رجوعهم. فلما انكشـفت الجريمة، لم يدم استنكارها من قبل أعضاء جبهة التوافق، التي صوتت لها المحمودية بنسبة فاقت (85٪)، أكثر من أربعة أو خمسـة أيام، ثم خفتت أصـواتهم بعدها. وقد تحدث المطلعون أيامها عن صـفقة سرية تمت بينهم وبين الحكومة مضمونها الموافقة على رجوعهم إلى مناصبهم، ثمناً لسكوتهم.

اتصلت هاتفياً بأحد نواب السنة من جبهة التوافق يوم الجمعة الذي أعقب الفضيحة – لا أريد ذكر اسـمه فقد أفضى إلى ما قدم – أسأله متعجباً لماذا لم يتطرق الخطيب في خطبة الجمعة التي نقلت من خلال قناة (بغداد) الفضـائية، ولو بكلمة عن المقابر الجماعية في المحمودية؟! كيف كان هذا؟! فظل يتمتم، وأجابني بأجوبة غير مقنعة. فمما قاله: «إن وسـائل الإعلام لا تتعاون معنا»! قلت له: دعـك من وسـائـل الإعلام الأخرى، أليسـت قنـاة (بغداد) تحت تصرـفكم؟ والخطبة تنقل على شـاشـتها، والجريمة في أول افتضـاحها وفي حرارتها؟ فلماذا لم تتكلموا عنها؟ وقناة (الرافدين)، وحتى قنـاة (الشرـقيـة)، لا تتوانى في تناول مثل هذه الموضـوعات. فلم أجد عنده سـوى اللف والدوران على عادة السياسـيين. فأغلقت الخط، وقد ترجح لدي صحة ما قاله المطلعون على جلية الأمر.

وهكذا كان، وإن ظل المالكي يماطل ويسـوف حتى أذاقهم كؤوسـاً كان يتلذذ بإذاقتهم إياها، وعلى مدار السـاعة، ما يقرب من ثلاثة شـهور! وكان هذا أحد أسـباب ذلك الفشـل الكبير لجبهة التوافق في انتخابات آذار 2010.

وبعد.....

فَالْبِرُّ لا يَبْلَى.. وَالْذَّنْبُ لا يُنْسَى... وَالْدَّيانْ لا يَمُوتُ.... كُنْ كَمَا شِئْتَ؛ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ.

والأيام بيننا.. وكلُّ ما هو آتٍ قريب. والله تعالى هو المستعان. وبه المستغاث، وعليه التكلان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفهرس